مقادير الخلائق

رسالة مقتطفة من «شفاء العليل»

لابن القيم

تحقيق
سيد بن إبراهيم

دار الحديث
القاهرة

□ الطبعة الثانية □

○ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ○

دار الحديث

طبع. نشر. توزيع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون ٥١١٦٥٠٨ / ٩١٨٧١٩ / ٩١٩٦٩٧ فاكس ٩١٩٦٩٧ تلكس ٩٢٩٨٥

(مقدمة المحقق)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قدرمقادير الخلائق وأخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم بأنه هو الرب الخالق المدبر والإله الواحد المعبود الذى لا إله سواه .

وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله بلغ رسالة ربه وأدى الأمانه وأمر أمته بطاعة الله ونصحهم نصيحة المشفق الرحيم وحذرهم من الوقوع فى الشرك وقال فى آخر خطبة « اللهم هل بلغت » « اللهم أشهد[1] » .

(يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)

(النساء / ١)

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(آل عمران / ١٠٢)

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

(الأحزاب / ٧٠ / ٧١) .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب « الحج » باب « الخطبة أيام منى » جـ٣/ ح١٧٣٩ ، ح ١٧٤٢ من حديثى ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما « انظر الفتح » .

أما بعـد

هذه رسالة مقتطفة من كتاب « شفاء العليل » لابن قيم الجوزية رحمه الله رحمة واسعة سميتها « مقادير الخلائق » ومنها رسالة صغيرة قيمة سميتها « محاجة آدم موسى عليهما السلام » ولأهمية الموضوع أفردتهما عن الكتاب فى رسالة واحدة .

وحيث أن موضوع القدر وتقدير المقادير من أصول الإيمان الذى أمرنا أن نؤمن به كما جاء فى حديث جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم حينما سأله عن الإسلام ثم سأله عن الإيمان فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » أخرجه مسلم فى كتاب « الإيمان » (١ / ح ٨ / ص ٣٦)

ونرى بعض الذين يدعون العلم يحتجون بالقدر تارة وبعضهم ينكر أو يرفض الأحاديث التى جاءت فى الصحيح ثم يقول إنها معلولة مرة ويقول إنها شاذة أخرى . ثم يقدم الرأى على حديث الآحاد الصحيح وهذا مذهب مرفوض وقد كتب أحدهم كتاباً يتطاول فيه على رواة الأحاديث الأفاضل مثل نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما ثم يقوم بتخريجـه ويصفه بانه « تائه » واثناء البحث فى كتـب التراجم لم أر أحداً من أئمة الجرح والتعديل فى القديم والحديث جرح هذا المحدث الفاضل « مولى ابن عمر » بل سموه من رواة السلسلة الذهبية وهى « مالك عن نافع عن ابن عمر » رضى الله عنهم جميعاً ونراه فى كتابه الذى سماه « السنة النبوية بين أهل الفقة وأهل الحديث » أفرد فصلاً سماه « القدر والجبر » وبدأ يطعن فى الأحاديث رواتها مرة وفى أسانيدها أخرى وفى متونها حين يتبين له صحة الأسانيد يقول :« المشكلة تكمن فى أحاديث أخرى صحيحة السند ، غير أن متونها تقفنا أمامها واجمين لنبحث عن تأويل لها أو مخرج » « أنظر كلامه

ص ١٨٦ فى كتابه » .

وعلى أية حال فقد كفانا بعض المخلصين الذين يدافعون عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم والرد على هذا الرجل منهم الأستاذ الفاضل الشيخ / سلمان العوده ، وكذلك الشيخ / أبو إسحق الحوينى فى طليعته « سمط اللآلى » وهى مطبوعة لمكتبة « التوعية الإسلامية » .

وها أنا أخرج لكم هذه الرسالة حتى يعلم الناس أيضاً أنهم ليسوا مجبورين على أفعالهم ولكن الله سبحانه وتعالى جعل مقادير الخلائق وقدرها وهو يعلمها قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة .

وكان عملى فى التحقيق هو :

١ - تخريج الآيات القرآنية .

٢ - تخريج الاحاديث النبويه وعزوها الى مصادرها من كتب السنة .

- الآثار الموقوفة التى لم أجد لها مصدراً حققت إسنادها الذى ساقه المصنف .

٤ - شرح بعض الكلمات الغريبة فى الأحاديث .

٥ - ترجمة لبعض الفرق والاعلام .

٦ - فهارس عامة للموضوعات والأحاديث .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وكتب أبوحفص

سيد بن ابراهيم بن صادق

الباب الأول

فى تقدير المقادير قبل خلق السموات والأرض

« التقدير الأول »

١ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :« كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء » .

رواه مسلم فى الصحيح

وفيه دليل على أن خلق العرش سابق على خلق القلم ، هذا أصح القولين لما رَوَى أبو داود فى سننه .

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب « القدر » باب « حجاج آدم وموسى عليهما السلام » ٤/١٦/ح ٢٦٥٣ ص (٢٠٤٤) . والترمذى فى كتاب « القدر » (٤/ح ٢١٥٦) من طريق أبى عبد الرحمن الحبلى ولم يذكر « وعرشه على الماء » وقال : حديث حسن صحيح غريب . والحاكم فى « مستدركه » من طريق حيوة عن أبى هانىء ولم يذكر فيه قوله « خمسين ألف سنة وعرشه على الماء » من حديث عبد الله بن عمرو (١/٥) وأحمد فى « مسنده » (٢/١٦٩) من طريق « حيوة وابن لهيعة » قالا انا أبو هانىء - وساقا الحديث ولم يذكرا « وعرشه على الماء » « قلت » وفيه ابن لهيعة صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وهذا لا يضر الإسناد حيث تابعه حيوة وهو ابن شريح بن صفوان النجيبى ثقة ثبت فقيه زاهد (تقريب) .

- وتابعه أيضاً ابن أبى مريم ونافع (يعنى ابن زيد) كلاهما عن أبى هانىء وذكر الحديث ولم يذكرا « وعرشه على الماء » وهذا إسناد صحيح رجاله رجال مسلم . انظر مسلم (٤/ص ٢٠٤٤) .

(تنبيه) وهم الدكتور « عبد الرحمن عميرة » حينما ذكر فى تخريج الحديث فى هامش كتاب « شرح الطحاوية » وقال : أخرجه البخارى فى كتاب « بدء الخلق » وهذا غير صحيح . لم يذكره البخارى ..

٢ - عن أبى حفصة الشامى قال : قال عبادة بن الصامت لابنه يا بنى إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يك ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له اكتب ، فقال : رب وماذا أكتب ؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة » .

يابُنى : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من مات على غير هذا فليس منى » .

وكتابة القلم للقدر كان فى الساعة التى خلق فيها لما رواه الامام أحمد فى مسنده من حديث :

٣ - عبادة بن الصامت ، قال : حدثنى أبى قال : دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت يا أبتاه أوصنى واجتهد لى ، فقال أجلسونى ، فلما أجلسوه قال : يابنى إنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حق حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره

---

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب « السُّنَّة » باب « فى القدر » جـ٤/ح ٤٧٠٠ وقال الشيخ الألبانى فى « صحيح الجامع » ١/ح ٢٠١٨ : حديث صحيح ، وأخرجه الترمذى فى كتاب « القدر » (٤/ح ٢١٥٥) وأيضاً فى كتاب « التفسير » باب « ومن سورة ن » (٥/ح ٣٣١٩) وقال : حديث حسن غريب .
قال العلامة الألبانى معلقاً على كلام الترمذى فى كتاب « مشكاة المصابيح » (١/٩٤/ص ٣٤) : الاستغراب إنما هو بالنظر فى هذا الوجه وعلته عبد الواحد بن سليم وهو ضعيف والتحسين باعتبار أنه لم ينفرد به ، وهو رواه عن عطاء بن أبى رباح عن الوليد بن عبادة بن الصامت : حدثنى أبى ، فأخرجه أحمد (٣١٧/٥) من طريق عباد بن الوليد بن عبادة ويزيد بن حبيب كلاهما عن الوليد به . وله طريق أخرى عن عبادة بن الصامت رواه أبو داود (ح ٤٧٠٠) فالحديث صحيح بلا ريب ، وهو من الأدلة الظاهرة على بطلان الحديث المشهور : أول ما خلق الله نور نبيّك يا جابر ، وقد جهدت على أن أقف على سنده فلم يتيسر لى ذلك . (انتهى كلام الشيخ) .

(٣) أخرجه أحمد فى « مسنده » (٣١٧/٥) .
وابن أبى عصام فى كتاب « السُّنَّة » (١/١٠٧/ص ٥٠) .
وقال الأستاذ الألبانى / إسناده حسن .

وشره قلت : ياأبتاه ، وكيف لى أن أعلم خير القدر وشره ؟ .

قال : تعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك ، يا بنى إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة ، يابنى إن متَّ ولستَ على ذلك دخلت النار » .

هذا الذى كتبه القلم هو القدر لما رواه ابن وهب :

٤ - اخبرنى عمر بن محمد أن سليمان بن مهران حدثه قال : قال عبادة بن الصامت ادعوا لى ابنى - وهو يموت - لعلى أخبره بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أول شيء خلقه الله من خلقه القلم ، فقال له اكتب ، فقال له يا رب ماذا أكتب ؟ قال : القدر قال رسول الله ﷺ : « فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار » .

٥ - وعن عبد الله بن عباس قال : كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال لى :« يا غلام إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله

---

(٤) تقدم تخريجه فى رقمى (٢ ، ٣) .

وأخرجه أيضاً أبو داود الطيالسى (١/٥٧٧/ص ٧٩) من طريق عبد الواحد بن سليم عن عطاء بن رباح قال : حدثنى الوليد بن عبادة بن الصامت قال : دعانى أبى فقال : يا بنى اتق الله واعلم أنك لن تتقى الله حتى تؤمن بالله وتؤمن بالقدر كله خيره وشره إن مت على غير هذا دخلت النار إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن أول ما خلق الله القلم فقال : اكتب فقال : يا رب ما أكتب ؟ قال : اكتب القدر ما كان وما هو كائن للأبد .

قلت / وهذا فى إسناده عبد الواحد بن سليم - وهو ضعيف . ولكن الحديث صحيح بشواهده ومتابعاته كما تقدم فى الأحاديث السابقة ....

(٥) أخرجه الترمذى فى كتاب « صفة القيامة والرقائق والورع » ٤/ح ٢٥١٦ .

وأحمد فى « مسنده » (١/٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧) .

والحاكم فى « المستدرك » (٣ /٥٤١) .

والتبريزى فى « مشكاة المصابيح » جـ ٣ /ح ٥٣٠٢ .

وقال الشيخ الألبانى فى « صحيح الجامع » ٢ /٧٩٥٧ : حديث صحيح .

تجده تجاهك ، إذا سألت فسَل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف » .

رواه الترمذى وقال : « حديث حسن صحيح »

٦ - وعن أبى هريرة قال :قلت يا رسول الله إنى رجل شاب، وأنا أخاف على نفسى العنت ولا أجد ما أتزوج به النساء ، فسكت عنى ، ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم :يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختص على ذلك أو ذر »رواه البخارى فى صحيحه قال : حدثنا أصبغ حدثنا ابن وهب عن يونس عن الزهرى عن ابن سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة .

ورواه ابن وهب فى كتاب القدر . وقال فيه « فائذن لى أن أختصْ قال : فسكت عنى حتى قلت ذلك ثلاث مرات فقال : « جف القلم بما أنت لاق » .

---

(٦) أخرجه البخارى فى كتاب « النكاح » باب « ما يكره من التبتل والخصاء » جـ ٩ / ح٥٠٧٦ « فتح ».
وأخرجه النسائى فى كتاب « النكاح » باب « النهى عن التبتل » (٦ /٥٩) .
قلت : قال ابن حجر فى الفتح الشرح : ومحصل الجواب : أن جميع الأمور بتقدير الله فى الأزل .
فالخصاء وتركه سواء فإن الذى قدر لابد أن يقع وقوله « على ذلك » هى متعلقة بمقدر . أى اختصى حال استعلائك على العلم بأن كل شئ بقضاء الله وقدره وليس إذناً فى الخصاء بل فيه إشارة إلى النهى عن ذلك .
كأنه قال إذا علمت أن كل شئ بقضاء الله فلا فائدة فى الاختصاء .
- قال السندى على حاشية سنن النسائى :
فقوله (فاختص على ذلك أو دع) ليس من باب التخيير . بل التوبيخ كقوله تعالى ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ أى إن شئت قطعت عضوك بلا فائدة وإن شئت تركته . وقوله « على ذلك » أى مع أنك تلاق ما قدر عليك (والله تعالى أعلم) - (٦ /٦٠ النسائى) .
❋ العنت : بفتح المهملة والنون ثم مثناة . هو الزنا ويطلق على الإثم والفجور والأمر الشاق والمكروه .
وقال ابن الأنبارى : أصل العنت الشدة .

٧ - وقال أبو داود الطيالسى حدثنا عبدالمؤمن هو ابن عبد الله قال كنا عند الحسن فأتاه يزيد بن أبى مريم السلولى يتوكأ على عصا فقال : ياأبا سعيد . أخبرنى عن قول الله عز وجل :

(ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها) فقال الحسن : نعم ، والله إن الله ليقضى القضية فى السماء ثم يضرب لها أجلاً أنه كائن فى يوم كذا وكذا فى ساعة كذا وكذا فى الخاصة والعامة ، حتى أن الرجل ليأخذ العصا ما يأخذها إلا بقضاء وقدر . قال : يا أبا سعيد والله لقد أخذتها وإنى عنها لغنى ثم لاصبر لى عنها ، قال الحسن : أو لا ترى .

واختلف فى الضمير فى قوله (من قبل أن نبرأها) فقيل هو عائد على المصيبة ، والتحقيق أن يقال هو عائد على البرية التى تعم هذا كله ، ودلّ عليه السياق وقوله « نبرأها » فينتظم التقادير الثلاثة انتظاما واحداً ، والله أعلم .

قال ابن وهب اخبرنى عمر بن محمد أن سليمان بن مهران حدثه قال : قال عبد الله بن مسعود : إن أول شيء خلقه الله عز وجل من خلقه القلم ، فقال له اكتب ، فكتب كل شئ يكون فى الدنيا إلى يوم القيامة ، فيجمع بين الكتاب الأول وبين أعمال العباد فلا يخالف ألفاً ولا واواً و(لا) ميماً .

---

٧ - وهذا أثر ورجال إسناده .
- أبو داود الطيالسي : سليمان بن داود الجارود أبو داود الطيالسى البصرى ثقة حافظ . غلط فى أحاديث ١ / ٣٢٣ « تقريب » .
- عبد المؤمن بن عبيد الله السدوسى أبو عبيد البصرى ثقة ١ /٥٢٥ « تقريب » .
- يزيد بن أبى مريم يقال اسم أبيه ثابت الأنصارى أبو عبد الله الدمشقى إمام الجامع لا بأس به ٢ / ٣٧٠ « تقريب » .
- الحسن بن أبى الحسن البصرى واسم أبيه يسار . ثقة . فقيه . فاضل مشهور . وكان يرسل كثيراً ويدلس ٢ / ١٦٥ « تقريب » .
● الحديد / ٢٢ .

٨ - وعن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله عز وجل خلق خلقه فى ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور شيء اهتدى ، ومن اخطأه ضل » .

قال عبد الله فلذلك أقول : جف القلم بما هو كائن » . رواه الامام أحمد .

٩ - وقال ابو داود حدثنا عباس بن الوليد بن مزيد قال : أخبرنى أبى قال : سمعت الأوزاعى قال : حدثنى ربيعة بن يزيد ويحيى بن ابى عمرو السيبانى . قال : حدثنى عبد الله بن فيروز الديلمى قال : دخلت على عبد الله بن عمرو بن العاص وهو فى حائط له بالطائف يقال له الوَهْط فقلت خِصالٌ بلغتنى عنك تحدث بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من شرب الخمر لم تقبل توبته أربعين صباحاً ، وإن الشقى من شقىَ فى بطن أمه » .

وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله خلق خلقه فى ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل ، فلذلك أقول جف القلم على علم الله » .

١٠ - ورواه الإمام أحمد فى مسنده أطول من هذا عن عبد الله بن فيروز الديلمى قال : دخلت على عبد الله بن عمرو وهو فى حائط له بالطائف يقال له الوَهط وهو مخاصِرُ فتى من قريش يُزَنُّ بشرب الخمر ، فقلت : بلغنى عنك حديث أن من شرب خمرًا لم تقبل

---

(٨) أخرجه الترمذى فى كتاب « الإيمان » باب « ما جاء فى افتراق هذه الأمة » .
ج ٥ /ح ٢٦٤٢ .
وأحمد فى « مسنده » (٢ /١٧٦) .
والحاكم فى « المستدرك » (١ / ٣٠) .
والتبريزى فى « مشكاة المصابيح » (١ / ح ١٠١) .
وقال محدث الديار الشامية الألبانى (وسنده صحيح) .

توبته أربعين صباحاً ، وأن الشقى من شقى فى بطن أمه وأن من أتى بيت المقدس لا يُنهِزه الا الصلاة فيه خرج من خطيئته مثلَ يومِ وَلَدته أمه ، فلما سمع الفتى ذِكرَ الخمر اجتذب يدَه من يده ثم انطلق ، فقال عبد الله بن عمرو : إنى لا أحل لأحد أن يقول علىَّ مالم أقلْ ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

من شرب الخمر شربة لم تُقبل له صلاةٌ أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه ، فإن عاد ، قال : فلا أدرى فى الثالثة أو فى الرابعة كان حقاً على الله أن يسقيهُ من ردغة الخبال يوم القيامة » .

١١ - قال :وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : -

« إن الله عز وجل خَلَقَ خلقه فى ظلمةثم القى عليهم من نوره فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى ، ومن أخطأه ضَل فلذلك أقول جفّ القلمُ على علم الله » .

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

١٢ - « إن سليمان بن داود سأل الله عز وجل ثلاثاً فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة . سأل الله تعالى حكماً يصادف حكمَهُ فأعطاه الله إياه ، وسأله مُلكاً لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه إياه ، وسأله أيُّما رجل خَرَجَ من بيته لا يريدُ إلا الصلاة فى هذا المسجد خَرَجَ من خطيئته مثلَ يوم وَلَدَته أمه . فنحن نرجو أن يكون الله تعالى عز وجل قد أعطانا إياه « رواه الحاكم فى صحيحه ، وهو على شرط الشيخين ولا علة له » .

(٩، ١٠، ١١، ١٢) أخرجه أحمد فى « مسنده » (١٧٦/٢) والنسائى مختصراً من طريق عبد الله ابن الديلمى (٣١٧/٨) .

والحاكم فى « المستدرك » (٣٠/١) .

وقال الشيخ المحدث الألبانى فى « صحيح الجامع » (٦٣١٢/٢) : صحيح .

« فى تقدير الرب تبارك وتعالى شقاوة العبادة وسعادتهم وأرزاقهم وآجالهم وأعمالهم قبل خلقهم ، وهو تقدير ثان بعد التقدير الأول »

١٣ - عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : كنا فى جنازة فى بقيع الفرقد فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة ، فنكّس ، فجعل ينكُت بمخصرته ، ثم قال : ما منكم من أحد ، ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار ، وإلا قد كتبت شقيه أوسعيدةً . قال : فقال رجلٌ : يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ؟ فقال : من كان من أهل السعاده فسيصير إلى عمل أهل السعادة ، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) وفى لفظ : اعملوا فكل مُيَسَّرٌ ، أما أهل السعادة

---

١٣ - أخرجه البخارى فى كتاب « الجنائز » باب « موعظة المحدث عند القبر ، وتعود أصحابه حوله » . جـ ٣ / ح ١٣٦٢ من حديث على بن أبى طالب .

وأيضاً فى كتاب « التفسير » باب « وكذب بالحسنى » جـ ٨ / ٤٩٤٨ (فتح) .

☆ أخرجه البخارى فى كتاب « التفسير » باب« فسنيسره لليسرى » جـ ٨ / ٤٩٤٦ (فتح) .

من حديث على بن ابى طالب . وليس فيه أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة .

وأخرجه أيضاً مسلم بلفظة يماماً فى كتاب « القدر » باب « كيفية الخلق الآدمى » جـ ٤ / ٦ / ح ٢٦٤٧ .

واخرجه ابو داود فى كتاب « السُنّة » باب « القدر » جـ ٤ / ح ٤٦٩٤ .

☆الليل / ٥ - ١٠ .

فييسرون لعمل أهل السعادة ،وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ، ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) .

١٤ - وعن عمران بن حصين قال : قيل يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار ؟ فقال : نعم : قيل ففيم يعمل العاملون ؟ قال : « كل ميسر لما خلق له » « متفق عليه » . وفى بعض طرق البخارى : كل يعمل لما خلق له ، أو لما يسِّر له .

١٥ - وعن أبى الأسود الدؤلى قال : قال لى عمران بن حصين : أرأيت ما يعمل الناس اليوم و يكدحون فيه أشىء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق ، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم ، فقلت : بل شىء قضى عليهم ومضى عليهم ، قال : فقال : أفلا يكون ظلماً ؟ قال : ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت : كلُّ شىء خَلْقُ الله وملكُ يده فلا يسأل عما يفعل وهويسألون ، قال : فقال لى يرحمك الله إنى لم أرِدْ بما سألتك إلا لأحزُر عقلك ، إن رجلين من

---

١٤ - أخرجه البخارى فى كتاب « القدر » باب « جف القلم على علم الله » جـ ١١ / ح ٦٥٩٦ وفيه « أيُعرَف » بدلاً من كلمة « أعُلِمَ » وفى آخره (كل يعمل لما خلق له ، أو لما ييسر له) . كما نبه على ذلك ابن القيم بقوله « وفى بعض طرق البخارى » .

(قلت » وليس للبخارى إلا هذا الطريق / وطريق آخر مختصراً وهو فى كتاب « التوحيد » باب (قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) جـ ١٣ / ح ٧٥٥١ (فتح) .

- واخرجه مسلم بلفظ المصنف فى كتاب « القدر » باب « كيفية الخلق الآدمى » جـ ٤ / ٩ / ح ٢٦٤٩ .

- وابو داود فى كتاب « السُنَّة » باب « فى القدر » جـ ٤ / ح ٤٧٠٩

- واحمد فى « مسنده » (٤ / ٤٣١) .

١٥ - أخرجه مسلم بطوله فى كتاب « القدر » باب « كيفية الخلق الآدمى » جـ ٤ / ١٠ / ح ٢٦٥٠ .

- واحمد فى « مسنده » (٤ / ٤٣٨) .

مُزَينة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا : يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناسُ اليوم ويكدحون فيه أشىء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سَبق ، أو فيما يستقبلون به ، مما أتاهم به نبيهم وثبتت به الحجة عليهم فقال : بل شىء قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل (ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها) .

(رواه مسلم فى صحيحه) .

١٦ - وعن شُفَيّ الأصبحى عن عبد الله بن عمرو قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان . فقال : أتدرون ما هذان الكتابان ؟ قال : قلنا : لا ، إلا أن تخبرنا يا رسول الله ، قال للذى فى يساره : هذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلأى شىء نعمل إن كان هذا أمراً قد فرغ منه ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سدّدوا وقاربوا فإنَّ صاحبَ الجنة يختم له بعمل أهل الجنة ، وإن عمل أي عمل ، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أىّ عمل ثم قال بيده فقَبَضها ثم قال :فرغ ربكم عز وجل من العباد ، ثم قال باليمنى فنبذ بها . فقال : فريقٌ فى الجنة ، ونبذ باليسرى فقال : فريقٌ فى السعير . رواه الترمذى عن قتيبه عن ليث أبى قبيل عن شُفَىّ وعن

---

١٦ - أخرجه الترمذى فى كتاب « القدر » باب « ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار » جـ ٤ / ح ٢١٤١ .

وأحمد فى « مسنده » (٢ / ١٦٧) .

وقال الشيخ الألبانى فى « صحيح الجامع » (١ / ٨٨) حديث صحيح .

قتيبه عن بكر بن نصر عن أبى قبيل به ، وقال حديث حسن صحيح غريب ، ورواه النسائى والامام أحمد ، وهذا السياق له .

١٧ - وفى صحيح الحاكم وغيره من حديث أبى جعفر الرازى حدثنا الربيع ابن أنس عن أبى العالية عن أبىّ بن كعب فى قوله تعالى (وإذ أخَذَ ربك من بنى آدمَ من ظهورهم ذُرِّيتهم) قال : جمعهم له يومئذ جمعاً ما هو كائن إلى يوم القيامة فجعلهم أزواجاً ثم صورهم واستنطقهم فتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم (أَلَستُ بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامه انا كنا عن هذا غافلين) إلى قوله « المبطلون » ، قال : فإنى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم أو تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين في أن تشركوا بى شيئاً فإنى أرسل إليكم رُسلى يذكرونكم عهدى وميثاقى وأنزل عليكم كتبى فقالوا نشهدُ أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك . ورفع لهم أبوهم آدم فرأى فيهم الغنى والفقير وحسن الصورة وغير ذلك فقال : ربِّ لو سويت بين عبادك ، فقال : أنى أُحب أن أشكر ، ورأى فيهم الأنبياء مثلَ السُّرُج ، وذكر تمام الحديث .

١٨ - وفى صحيحه وجامع الترمذى من حديث هشام بن يزيد عن زيد بن

---

١٧ - أخرجه مسلم فى « مسنده » (٥ / ١٣٥) .
والحاكم فى « المستدرك » (٢ / ٣٢٣) . وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح .

١٨ - أخرجه الترمذى فى كتاب « تفسير القرآن » باب « ومن سورة الأعراف » جـ ٥ / ح ٣٠٧٦ من حديث ابى هريرة - والحاكم فى « المستدرك » (٢ / ٥٨٦) .
وابن أبى عاصم فى كتابه « السنة » (جـ ١ / ح ٢٠٤) من حديث ابن عباس .
واحمد فى « مسنده » (١ / ٢٥١ ، ٢٩٩ ، ٣٧١) من حديث ابن عباس .
(قلت) وفيه « على بن زيد بن جدعان » وهو ضعيف - ولكن له شاهد من حديث ابى هريرة والترمذى والحاكم كما تقدم - وقال استاذنا الألبانى فى « صحيح الجامع » (٢ / ٥٢٠٨) حديث صحيح .

أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال :قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : لما خلق الله آدم مَسحَ ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة أمثالَ الذَّرّ ، ثم جعل بين عينى كل إنسان منهم وبيصًا من نور ، ثم عرضهم على آدم فقال : من هؤلاء يارب ؟ فقال هؤلاء ذريتك ، فرأى فيهم رجلاً أعجبه وَبيصُ ما بين عينيه . فقال : يارب من هذا ؟ قال : ابنك داود ، يكُون فى آخر الأمم قال : كَمْ جعلتَ له من العمر ؟ قال : ستين سنة ، قال : يارب زده من عمرى أربعين سنة ، قال الله إذا يَكتبَ ويَختم فلا يبدِّل ، فلما انقضى عمرُ آدم جاءه مَلكُ الموت . قال : أو لم يبق من عمرى أربعون سنة ؟ قال له :أوَ لم تجعلها لا بنك داود ؟قال : فجحد فجحدت ذريته ونَسى فنسيت ذريتُه وخطىءَ فخطِئت ذريته ، « قال : هذا علَى شرط مسلم » .

١٩ - وفى موطأ مَالك عن زيد بن أبى أنيسة أن عبدالحميد بن عبد

---

١٩ - ☆ فى الموطأ (عن) .
☆☆ فى الموطأ (أنه أخبره) .
☆☆☆ الأعراف / ١٧٢ .
- أخرجه مالك فى « الموطأ » فى كتاب « القدر » باب « النهى عن القول فى القدر » .
- والترمذى فى كتاب « التفسير » باب « سورة الأعراف » جـ ٥ / ح ٣٠٧٥ .
وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر .
وقد ذكر بعضهم فى هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً .. انتهى كلام الترمذى .
(قلت) إن الترمذى يعنى الحديث الذى رواه أبو داود فى كتاب « السنة » باب « فى القدر » جـ ٤ / ح ٤٧٠٣ - ٤٧٠٤ وهو الحديث الذى يقصده الترمذى وإسناده هو :
حدثنا محمد بن المصفى ، ثنا بقية ، قال : حدثنى عمر بن جعثم القرشى .
قال حدثنى زيد بن أبى أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عن مسلم بن يسار ، عن نعيم بن ربيعة ، قال : كنت عند عمر بن الخطاب .. الحديث .
وحديث مالك اتم .. ا . هـ كلام أبو داود .
(قلت) وهذا الإسناد ضعيف جداً وعِلَّله :
١ - محمد بن المصفى بن بهلول الحمصى : صدوق له أوهام وكان يدلس .

الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره .. عن مسلم بن يسار الجهنى أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ...) فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عنها فقال : إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون ، فقال رجل يارسول الله ففيم العمل ؟ فقال : إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخلَه به الجنة .

وإذا خلق العبدَ للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار .

قال الحاكم : هذا الحديث على شرط مسلم ، وليس كما قاله بل هو حديث منقطع ، قال أبو عمر : هو حديث منقطع فإن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب ، بينهما نعيم بن ربيعة ، هذا إن صح أن الذى رواه عن زيد بن أبى أنيسه فذكرفيه نعيم بن ربيعه إذ ليس هو بأحفظ من مالك ولا ممن يحتج به إذا خالفه مالك ، ومع ذلك فإن نعيم بن ربيعه ومسلم بن يسار جميعاً مجهولان غير معروفين بحمل العلم ونقل الحديث ، وليس هو

= ٢ - بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعى : صدوق كثير التدليس عن الضعفاء « ضعيف .

٣ - عمر بن جعشم : قال ابن حجر فى التقريب « مقبول » .

٤ - نعيم بن ربيعة : وهو الذى قال عنه الترمذى (مجهول) وقال ابن حجر (مقبول) .

(قلت) وأخرجه الحاكم فى « المستدرك » (٢ / ٥٤٤) - وقال حديث صحيح على شرط الشيخين .

وذكره « البغوى » فى « مصابيح السنه » جـ ١ / ح ٧٤ تحت الأحاديث الحسان والتبريزى فى « مشكاة المصابيح » جـ ١ / ٩٥ .

وقال شيخنا الألبانى فى تحقيق « المشكاة » : رجال اسناده ثقات رجال الشيخين غير انه منقطع بين مسلم بن يسار وعمر بن الخطاب . ثم قال فى كتاب « ضعيف الجامع / ١٦٠٢ » حديث ضعيف .

مسلم بن يسار العابد بن البصرى وانما هو رجل مدنى مجهول .

ثم ذكر من تاريخ ابن أبى خيثمة قال : قرأت على يحيى بن معين حديث مالك هذا فكتب بيده على مسلم بن يسار : لا يُعرف .

قال أبو عمر : هذا الحديث وإن كان عليل الإسناد فإن معناه عن النبى صلى الله عليه وسلم قد رُوى من وجوه كثيرة من حديث عمر بن الخطاب وغيره ، وممن رَوى عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه فى القدر على بن أبى طالب وأبىٌّ بن كعب وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وأبو سريحة العباوى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو ابن العاص وذو اللحية الكلابى وعمران بن حصين وعائشة وأنس بن مالك وسراقة بن جشعم وأبو موسى الاشعرى وعبادة بن الصامت .

قلتُ : وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وجابر بن عبد الله وحذيفة بن أسيد وأبو ذر ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم ، وابو عبد الله - رجل من الصحابة رَوى عنه أبو نصر وعبدالله بن سلام وسلمان الفارسى وأبو الدرداء وعمرو بن العاص وعائشه ام المؤمنين وعبدالله بن الزبير وأبو أمامه الباهلى وأبو الطفيل وعبدالرحمن بن عوف - وبعض أحاديثهم موقوفة وستمر بك جميعاً متفرقة » فى أبواب الكتاب إن شاء الله عز وجل .

٢٠ - وقال إسحاق بن راهويه : أخبرنا بقيةُ بن الوليد قال : أخبرنى

---

٢٠ - ذكره ابن حجر الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٧ / ١٨٧ .

وقال : رواه البزار والطبرانى وفيه بقية بن الوليد وهو ضعيف ويحسن حديثه بكثرة الشواهد ، واسناد الطبرانى حسن .

قال الأستاذ العلامة الألبانى : فى « صحيح الجامع » (ح / ١٧٠٢) « حديث صحيح » .

ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٧ / ١٨٦ وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

قلت : اخرجه أحمد فى « مسنده » (٤ / ١٧٦ ، ١٧٧) من حديث ابى نضرة .

واخرجه أيضاً فى « مسنده » (٥ / ٦٨) من حديث ابى نضرة : وقال : « عرض رجل » .

قلت : وذكر شيخنا الألبانى حديث نحو هذا بلفظ « ان الله قبض قبضة فقال : هذه إلى الجنة برحمتى وقبض قبضة فقال : هذه إلى النار ولا أبالى » انظر « صحيح الجامع / ح ١٧٨٤ » .

الزبيدى محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبدالرحمن بن أبى قتادة عن أبيه عن هشام بن حكيم بن حزام أن رجلاً قال : يارسول الله ابتدأ الأعمال أم قد مضى القضاء ؟ فقال : إن الله لما أخرج ذريةَ آدمَ من ظهره أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم فى كفيه فقال : هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار ، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار .

قال إسحاق : وأخبرنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا الجريرى عن أبى نضرة أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له أبو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكى فقالوا له : ما يبكيك ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : إن الله قبض قبضةً بيمينه وأخرى بيده الأخرى قال : هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالى فلا أدرى فى أى القبضتين أنا .

٢١ - أخبرنا عمرو بن محمد عن إسماعيل بن رافع عن المقبرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى خلق آدم من تراب ثم جعله طيناً ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً كالفخار كان ابليس يمر به فيقول : خُلقتَ لأمر عظيم ، ثم نفخ الله فيه من روحه قال : يارب ماذريتى ؟ قال : اختر ياآدم ،قال ، اخترت يمين ربى وكلتا يَدَى ربى يمين ، فبَسَط الله كفه فإذا كلُّ من هو كائن من ذريته فى كف الرحمن .

---

٢١ - ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٨ / ١٩٧ من حديث ابى هريرة . وقال : رواه أبو يعلى وفيه : اسماعيل بن رافع . قال البخارى : ثقة مقارب الحديث .
وضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح . ا . هـ كلام الهيثمى فى المجمع .
- وذكر ابن حجر العسقلانى فى « المطالب العالية » [٣ / ح ٣٤٥٧ ص (٢٧٠)] وقال : (لأبى يعلى) .
قال البوصيرى : رواه ابو يعلى بسند ضعيف لضعف اسماعيل بن رافع .

٢٢ - أخبرنا النضر أبو معشر عن أبى سعيد المقبرى ونافع مولى الزبير عن أبى هريرة قال : لما أراد الله أن يخلق آدم فذكر خلق آدم ، فقال له : يا آدمُ أيَّ بيدىّ أحبُّ إليك أن أُريك ذريتك فيها ؟ قال : يمين ربى وكلتا يدي ربى يمين ، فبسط يمينه وإذا فيها ذريته كلهم ما هو خالق إلى يوم القيامة ، الصحيح على هيئته والمبتلى على هيئته والأنبياء على هيئاتهم ، فقال : ألا أعفيتهم كلهم . فقال : إنى أحببت أن أشكر ، وذكر الحديث .

وقال محمد بن نصر المروزى حدثنا محمد بن يحيى ثنا سعيد بن أبى مريم أنا الليث بن سعد حدثنى ابن عجلان عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبيه عن عبد الله بن سلام قال : خلق الله آدم ثم قال بيده فقبضها . اختر يا آدم ، فقال : اخترتُ يمينَ ربى وكلتا يديك يمين ، فبسطها فإذا فيها ذريته ، فقال : من هؤلاء يا رب ؟ قال : من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة .

---

(٢٢) (قلت) الحديث موقوف على أبى هريرة وفيه :

١ - أبو معشر: وهو نجيح بن عبد الرحمن السندى وهو ضعيف انظر التقريب.

٢ - ذكر المصنف اسم نافع مولى الزبير ولعله تصحيف . لأن الزبير ليس له مولى يسمى « نافعاً » يحدث عن أبى هريرة . فلعله يريد أن يقول فى سنده أخبرنا أبو معشر عن أبى سعيد المقبرى ونافع بن جبير عن أبى هريرة .. والله أعلم .

❋ (قلت) الحديث موقوف على عبد الله بن سلام ورجاله كلهم ثقات غير ابن عجلان . قال عنه داود ابن قيس وكان يجلس إليه يتحفظ عنه إنها اختلطت على ابن عجلان أحاديث سعيد بن المقبرى .

قال ابن حجر فى التهذيب : أخرج له مسلم فى المتابعات ولم يحتج به .

وقال فى التقريب : صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبى هريرة .

قلت : ولكن وثقة ابن معين وأبو حاتم والنسائى وذكره ابن حبان فى الثقات وقال أبو زرعة : من الثقات انظر كتاب « ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم للدارقطنى » .

٢٣ - قال : وثنا إسحاق بن راهويه أنا جعفر بن عون ثنا هشام بن سعد عن زيد بن سالم عن أبى هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كلُّ نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامه ، وذكر الحديث .

٢٤ - وقال إسحاق بن الملاى ثنا المسعودى عن على بن نديمة عن سعد عن ابن عباس فى قوله تعالى (وإذ أخَذَ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم)

قال : إن الله أخذ على آدم ميثاقه أنه ربُّه ، وكتب رزقه وأجله ومصيباته ، ثم أخرج من ظهره ولده كهيئة الذر فأخذ عليهم الميثاق أنه ربهم وكتب رزقهم وأجلهم ومصيباتهم .

قال : وحدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن ابن عباس قال : مسح الله ظهر آدم فأخرج كلَّ طيبٍ فى يمينه وفى يده الأخرى كل خبيث .

---

(٢٣) الحديث تقدم تخريجه برقم (١٨) .
ولكن المصنف هنا ذكر « زيد بن سالم » والصواب « زيد بن أسلم » كما هو فى رواية الحاكم والترمذى .
وكذلك ذكره المصنف مقطوعاً - ولكن الذى فى الروايتين السابقتين بين زيد وأبى هريرة « أبو صالح » .

(٢٤) (قلت) إسناد المصنف متصل ورجاله ثقات (وهو موقوف) .
وقد ذكره الطبرى فى « تفسيره » (جزء ٩/ ص١١١) من طريق حبيب عن ابن عباس به .

٢٥ - وقال محمد بن نصر حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى وثنا حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسىعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إن الله ضرب منكبه الأيمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية ، فقال : هؤلاء أهل الجنة ، ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء . فقال : هؤلاء أهل النار ثم أخذ عهده على الإيمان والمعرفة به والتصديق له وبأمره من بنى آدم كلهم وأشهدهم على أنفسهم فآمنوا وصدقوا وعرفوا وأقروا .

٢٦ - حدثنا إسحاق حدثنا روح بن عباده بن محمد بن عبد الملك عن أبيه عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بهذا الحديث وزاد : قال ابن جريج وبلغنى أنه أخرجهم علي كفه أمثال الخردل .

---

٢٥ - (حديث موقوف) وفى اسناده :
- (حجاج بن فروخ الواسطى) . قال فيه النسائى : ليس بشىء .
وقال ابو حاتم : شيخ مجهول (انظر اللسان) .
- (ابن جريج) : ثقة فاضل وكان يدلس ويرسل (انظر تقريب) .
- (الزبير بن موسى) : مقبول : (انظر تقريب) .

٢٦ - الحديث موقوف وفى اسناده عبد الملك بن جريج - ثقة وكان يدلس ويرسل .
والزبير بن موسى - مقبول .
قلت (وقد ذكره الطبرى فى « تفسير سورة الأعراف / ١٩٢ ») من طريق ابن جريج (٩ / ١١٤) .
وفيه أيضاً قال ابن جريج عن مجاهد ، قال : إن الله لما أخرجهم قال : يا عباد الله اجيبوا الله . والإجابة : الطاعة . قالوا : أطعنا ، اللهم اطعنا ، اللهم أطعنا ، اللهم لبيك . قال : فأعطاهم ابراهيم عليه السلام فى المناسك لبيك اللهم لبيك . انظر الطبرى (٩ / ١١٤) .

٢٧ - قال إسحاق واخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو فى قوله (وإذ أخذ ربك من بنى آدم) قال : أخذهم كما يؤخذ بالمشط . وفى تفسير أسباط عن السدّى عن أصحابه أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله (وإذ أخذ ربك من بنى آدم) الآية ، قال : لما أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يهبط من السماء مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذرّ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتى ، ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئه الذر فقال ادخلوا النار ولا أبالى ، فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، ثم أخذ منهم الميثاق فقال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، فأعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقيّه ، فقال هو والملائكة (شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كُنّا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل) الآية ، فلذلك ليس أحد من ولدِ آدم إلاوهو يعرف أن الله ربه ، ولا مشرك إلا وهو يقول (إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على اثارهم مقتدون) .

فذلك قوله عزوجل : (وإذ أخَذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتَهم) وذلك حين يقول (وله أسلم من فى السموات والارض طوعاً وكرْهًا) وذلك حين يقول (قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) ، قال : يعنىَ يوم أخذِ الميثاق .

---

٢٧ - ذكره ابن كثير فى « تفسيره سورة الأعراف / ١٧٢ » .
وأيضاً الطبرى فى تفسيره جـ ٩ / ص ١١٣ ثم قال وموقوفاً عن عبد الله بن عمرو قال : أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس .
قال ابن حميد : كما يؤخذ بالمشط انظر تفسير الطبرى فى سورة الأعراف / ١٧٢ .

٢٨ - وقال إسحاق حدثنا وكيع حدثنا مضر عن ابن سليط قال : قال ابو بكر رضى الله عنه : خلق الله الخلق قبضتين فقال لمن فى يمينه ادخلوا الجنة بسلام ، وقال لمن فى يده الأخرى ادخلوا النار ولا أبالى .

٢٩ - واخبرنا جريرعن الأعمش عن أبى ظبيان عن رجل من الأنصار من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال: لما خلق الله الخلق قبض قبضتين بيده فقال لمن فى يمينه أنتم اصحاب اليمين وقال لمن فى اليد الأخرى أنتم أصحاب الشمال إلى يوم القيامة .

٣٠ - وقال عبد الله بن وهب فى كتاب القدر أخبرنى جرير بن حازم عن أيوب السجستانى عن أبى قلابة قال : إن الله عز وجل لما خلق آدم أخرج ذريته ، ثم نشره فى كفه ، ثم أفاضهم ، فألقى التى فى يمينه عن يمينه ، والتى فى يده الأخرى عن شماله ثم قال : هؤلاء لهذه ولا أبالى ، وهؤلاء لهذه ولا أبالى ، وكتب أهل النار وما هم عاملون وأهل الجنة وما هم

---

(٢٨) أخرجه أبو يعلى بمثله من طريق أنس مرفوعاً بلفظ : « إن الله قبض قبضة فقال : للجنة برحمتى وقبض قبضة فقال : للنار ولا أبالى » .
ذكره ابن حجر العسقلانى فى « المطالب العالية » (٧٧/٣) .
وأخرجه أيضاً الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٨٦/٧) وقال : رواه أبو يعلى وفيه الحكم بن سنان الباهلى . قال أبو حاتم : عنده وهم كثير وليس بالقوى ومحله الصدق يكتب حديثه . وضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢٩) أخرجه أحمد فى « مسنده » من حديث معاذ بن جبل (٢٣٩/٥) وإسناده : حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا محمد بن عبد الله بن المثنى ثنا البراء الغنوى ثنا الحسن عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية « أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فقبض بيديه قبضتين فقال : هذه فى الجنة ولا أبالى وهذه فى النار ولا أبالى » .
قلت : وفيه البراء الغنوى ضعيف . قاله ابن حجر فى « التقريب » (٩٥/١) .

(٣٠) ذكره ابن حجر العسقلانى فى « المطالب العالية » ٣/ ح٢٩٣٧/ ص (٨٢) من حديث هشام بن حكيم ابن حزام وقال : « حديث غريب » .
قال الشيخ الأعظمى : قال البوصيرى : رواه إسحق والبزار بسند ضعيف (٨٩/١) .

عاملون فطوى الكتاب ورفع القلم .

٣١ - وقال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابى قلابه عن أبى صالح فذكره ، قال ابن وهب : وأخبرنى عمرو بن الحارث وحيوة ابن شريح عن ابن أبى أسيد هكذا قال عن أبى فراس حدثه أنه سمع عبدالله ابن عمرو يقول : إن الله عز وجل لما خلق آدم نفضه نَفضَ المِزْود فأخرج من ظهره ذريته أمثالَ النغف ، فقبضهم قبضتين ثم ألقاهما ثم قبضهما فقال « فريق فى الجنة وفريق فى السعير » .

٣٢ - قال ابن وهب : وأخبرنى يوسف بن يزيد عن الاوزاعى عن عبدالله بن عمروبن العاص قال : من كان يزعم أن مع الله قاضياً أو رازقاً أو يملك لنفسه ضراً أو نفعاً أو موتاً أو حياة أو نشوراً لقى الله فأدحض حجته وأحرق لسانه ، وجعل صلاته وصيامه هباء ، وقطع به الأسباب وأكبَّه الله على وجهه فى النار ، وقال ان الله خلق الخلق فأخذ منهم الميثاق وكان عرشه على الماء .

---

٣١ - النغف : هو الدود الأبيض الذى يكون فى النوى إذا انقع .
مختار الصحاح / مادة : نغف .
☆☆ الشورى /٧ .
الحديث ذكره ابن كثير فى تفسيره باسناد المصنف ومتنه (جـ ٤ / ١٠٧) فى تفسير « سورة الشورى / ٧ » وقال : وهذا الموقوف اشبه بالصواب والله أعلم .

٣٢ - قلت / « حديث موقوف » ولكن فيه انقطاع معنعن فالاوزاعى وهو « عبد الرحمن بن عمرو » لم يلق عبد الله بن عمرو بن العاص حيث الأوزاعى ولد سنة ٨٨ « كما فى التهذيب » وعبد الله بن عمرو مات سنة ٦٩ « كما فى التهذيب » .
إذن الاوزاعى ولد بعد موت عبد الله بتسعة عشر عاماً فكيف يلقاه ويحدث عنه والله اعلم .

٣٣ - وذكر أبو داود ثنا يحيى بن حبيب ثنا معتمر ثنا أبى عن أبى العاليه فى قوله عز وجل (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ، وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون) قال : صاروا فريقين ، وقال لمن سوَّدَ وجوههم وغيَّرهم : اكفرتم بعد إيمانكم قال هو الإيمان الذى كان حيث كانوا أمةً واحدةً مسلمين .

- قال أبو داود وحدثنا موسى ابن إسماعيل حدثنا حماد حدثنا أبو نعامة السعدى قال : كنا عند أبى عثمان النهدى فحمدنا الله عز وجل فذكرناه ودعوناه فقلت : لأنا بأول هذا الأمر أشد فرحاًمنى بآخره ، فقال أبو عثمان : ثَبَّتَكَ الله كنا عند سلمان فحمدنا الله عز وجل وذكرناه ودعوناه فقلت : لأنا بأول هذا الأمر أشد فرحاً منى بآخره ، فقال سلمان : ثبتك الله . إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج من ظهره ما هو ذارىء إلى يوم القيامة ، فخلق الذكر والأنثى والشقاوة والسعادة والأرزاق والآجال والألوان ، ومَن عَلمَ السعادةَ فَعَلَ الخير ومجالس الخير ومن علم الشقاوة فَعَلَ الشر ومجالس الشر .

٣٤ - وقال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد اخبرنا عطاء ابن

---

٣٣ - « آل عمران / ١٠٦ قال ابن كثير فى تفسير الآية : قال ابن عباس « يعنى يوم القيامة حين تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل البدعة والفرقة » .
(ابن كثير جـ ١ / ٣٩٠) .
☆☆ قلت : حديث موقوف عن سلمان الفارسى . رجاله ثقات وابو عثمان النهدى : هو (عبد الرحمن بن مل) سكن بالكوفه وادرك الجاهليه واسلم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . صاحب سلمان الفارسى اثنتى عشرة سنة .
« انظر ترجمته فى « اسد الغاية » « جـ ٣ / ٤٩٧ » .

٣٤ - قلت حديث موقوف عن ابن عباس اسناد رجاله ثقات غير عطاء بن السائب فهو صدوق اختلط « تقريب » .

السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : مسح ربك تعالى ظهر آدم فأخرج منه ما هو ذارىء إلى يوم القيامة ، أخذ عهودهم ومواثيقهم ، قال سعيد : فيرون أن القلم جف يومئذ . وقال الضحاك : خرجوا كأمثال الذر ثم أعادهم ، فهذه وغيرها تدل على أن الله سبحانه وتعالى قدر أعمال بنى آدم وأرزاقهم وآجالهم وسعادتهم وشقاوتهم عقيب خلق أبيهم وأراهم لأبيهم آدم وصورهم وأشكالهم وحلاهم وهذا - والله أعلم - أمثالهم وصورهم .

وأما تفسير قوله تعالى(وإذ أخذ ربك من بنى آدم) الآية به ففيه ما فيه ، وحديث عمر لو صح لم يكن تفسيراً للآيه ، وبيان أن ذلك هو المراد بها ، فلا يدل الحديث عليه ، ولكن الآية دلت على أن هذا الأخذ من بنى آدم لا من آدم ، وأنه من ظهورهم لا من ظهره ، وأنهم ذرياتهم أمةً بعد أمة ، وأنه إشهاد تقوم به الحجة له سبحانه فلا يقول الولدُ أشرك أبى وتبعتُه ، فإن ما فطرهم الله عليه من الاقرار بربوبيته وأنه ربهم وخالقهم وفاطرهم حجة عليهم ، ثم دل حديث عمر وغيره على أمر آخر لم تدل عليه الآية وهو القدر السابق والميثاق الأول ، وهو سبحانه لا يحتج عليهم بذلك وإنما يحتج عليهم برسله وهو الذى دلت عليه الآية ، فتضمنت الآيةُ والاحاديثُ إثباتَ القدرِ والشرع ، وإقامة الحجة ، والإيمان بالقدر فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم لما سُئل عنها بما يحتاج العبد إلى معرفته والاقرار به معها .

(فى ذكر التقدير الثالث والجنين فى بطن أمه وهو تقدير شقاوته وسعادته ورزقه واجله وعمله وسائر ما يلقاه ، وذكر الجمع بين الأحاديث الواردة فى ذلك)

٣٥ - عن عبد الله بن مسعود قال : حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الصادق المصدوق « إن أحدكم ليجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون فىذلك علقة مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مُضغةً مثلَ ذلك ، ثم يرسلُ الله إليه الملك فينفح فيه الروحَ وُيؤمر بأربع كلماتٍ ، يكتبُ رزقه وأجله وعمله ، وشقى أو سعيد ، فو الذى لا إله غيره إنّ أحدَكم لَيعملُ بعمل أهل الجنة حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النـار فيدخلها » (متفق عليه) .

٣٦ - وعن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « يدخل المَلكُ على النطفة بعدما تستقر فى الرحم بأربعين أو خمسٍ وأربعين ليلةً فيقول : ياربِّ أشقى أم سعيد ، فيكتبان ، فيقول أى رب : أذَكر أم أنثى فيكتبان ، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ، ثم تطوى

---

٣٥ - أخرجه البخارى فى كتاب « بدء الخلق » باب « ذكر الملائكة » ، جـ ٦ / ح ٣٢٠٨ (فتح) .
- وفى كتاب « أحاديث الأنبياء » باب « خلق آدم وذريته » جـ ٦ / ح ٣٣٣٢ .
- وفى كتاب « القدر » جـ ١١ / ح ٦٥٩٤ .
- وفى كتاب « التوحيد » جـ ١٣ / ح ٧٤٥٤ (انظر الفتح) .
- وأخرجه مسلم فى كتاب « القدر » باب « كيفية الخلق الآدمى » جـ ٤/١/ ح ٢٦٤٣/ ص (٢٠٣٦) .
- والترمذى فى كتاب « القدر » باب « ما جاء أن الأعمال بالخواتيم » جـ ٤ / ح ٢١٣٧ .
- وابن ماجة فى « المقدمة » باب « فى القدر » جـ ١ / ح ٧٦ .
- وأبو داود فى كتاب « السّنة » باب « فى القدر » جـ ٤ / ٤٧٠٨ .

٣٦- أخرجه مسلم فى كتاب « القدر » باب « كيفية الخلق الآدمى » جـ ٤ / ٢ / ح ٢٦٤٤ / ص (٢٠٣٧) .
وأحمد فى مسنده (٤ / ٧) من حديث حذيفة بن أسيد .

الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص » (رواه مسلم) .

٣٧ - وعن عامر بن وائلة أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول : الشقىُّ من شقىَ فى بطن أمه والسعيدُ من وُعظ بغيره ، فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقال له حذيفه بن أسيد الغفارى فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال : وكيف يشقى رجل بغير عمل ؟ فقال له الرجل : أتعجب من ذلك ؟ فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وسلم يقول : « إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملَكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ، ثم قال : يارب أذكرأم أنثى ؟ فيقضى ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول : يارب رزقُه ؟ فيقضى ربك ما يشاء ، ويكتب الملك ثم يخرج الْمَلَكُ بالصحيفة فى يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص » .

٣٨ - وفى لفظ آخر : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأذنى هاتين يقول : « إن النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة ثم يتسوّرُ عليها الملك » . قال زهير بن معاوية : أحسبه قال « الذى يخلقها » فيقول يارب ذكر أم أنثى ؟ فيجعلها الله ذكر أو أنثى ، ثم يقول : يا رب أسوى أم غير سوى ؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوى ، ثم يقول : يا رب ما رزقه وما أجله وما خُلقه ؟ ثم يجعله الله شقياً أو سعيداً » .

٣٧- أخرجه مسلم فى كتاب « القدر » باب « كيفية الخلق الآدمى » جـ ٤ / ٣ / ح ٢٦٤٥ / ص (٢٠٣٧) .
قال محدث العصر الألبانى فى « صحيح الجامع » ١ / ح ٧٩٧ معلقاً على هامشه .
إنما يقول الملك ذلك بعد أن تمر النطفة فى الأطوار الثلاثة . أربعين يوماً نطفة . وأربعين يوماً علقة . وأربعين يوماً مضغة .
كما جاء فى حديث ابن مسعود السابق بلفظ : إن أحدكم يجمع خلقه ... اهـ .
ففى حديث حذيفة اختصار فتنبه .
قلت : (وهو الحديث الذى مضى برقم (٣٦) فانتبه) .
٣٨- أخرجه مسلم فى كتاب « القدر » باب « كيفية الخلق الآدمى » جـ ٤ / ٤ / ص (٢٠٣٨) .

٣٩ - وفى لفظ آخر « إن ملكاً موكلاً بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً بإذن الله ولبضع وأربعين ليلة » ثم ذكر نحوه .

وهذا الحديث بطرقه انفرد به مسلم

٤٠ - وعن أنس بن مالك قال :قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « إن الله عز وجل وَكّل بالرحم ملكاً : فيقول : أى رب : نطفة ؟ أى رب : علقه ، أى رب مضغة ؟ وإذا أراد أن يقضى خلقاً قال الملك : أى رب ذكر أو أنثى ، شقى أو سعيد ؟ فما الرزقُ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك فى بطن أمه » « متفق عليه » .

٤١ - وقال ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن سعيد بن عبد الرحمن ابن

---

٣٩ - أخرجه مسلم فى كتاب « القدر » باب« كيفية الخلق الآدمى » جـ ٤ / ص (٢٠٣٨) من حديث حذيفه بن أسيد .

قلت : نعم انفرد به مسلم كما قال « المصنف رحمه الله » وفى اسناده « ربيعة بن كلثوم » : صدوق بهم روى له مسلم هذا الحديث فقط وروى البخارى فى « الأدب المفرد » والنسائى فى « تحريم الخمر » وقال النسائي فى الضعفاء : ليس بالقوى « تهذيب التهذيب ٣ / ٢٢٧ .

- وأبيه كلثوم بن جبر البصرى . قال ابن حجر فى التقريب . صدوق يخطىء .

٤٠ - أخرجه البخارى فى كتاب « الحيض » باب « مخلقه وغير مخلقه » جـ ١ / ح ٣١٨ .

وفى كتاب « أحاديث الأنبياء » باب « خلق آدم وذريته »جـ ٦ / ح ٣٣٣٣ .

وفى كتاب « القدر » / ح ٦٥٩٥ (انظر الفتح) .

- واخرجه مسلم فى كتاب « القدر » باب « كيفية الخلق الآدمى » جـ ٤ / ٥ / ح ٢٦٤٦ / ص (٢٠٣٨) .

- وأحمد فى « مسنده » (٤ / ١١٦ ، ١٤٨) .

٤١ - ذكره ابن حجر الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٧ / ١٩٣) .

وقال : رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبى يعلى رجال الصحيح وذكره أيضاً ابن حجر العسقلانى فى « المطالب العاليه » جـ ٣ / ح ٣٩١٨ / ص (٧٥) .

قلت وفيهما قال« مالك الارحام معترضاً » وليس كما ذكر المصنف « قال ملك الارحام معها » وذكره ابن ابى عاصم فى كتاب « السنة » جـ ١ / ص (٨١ - ٨٢) .

قال الشيخ المحدث الألبانى : حديث صحيح رجاله ثقات غير صالح بن ابى الأخضر والحديث أخرجه أبويعلى فى « مسنده » (٤ / ١٣٨٧) .

والبزار ص (٢٢٩)والآخرى (١٨٤)من طرق عن الازهرى به .

هنيدة حدثهم أن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إذا أراد الله أن يخلق النسمة قال ملك الأرحام معها : يارب أذَكر أم أنثى ؟ فيقضى الله بأمره ، ثم يقول : يارب شقى أم سعيد ؟ فيقضى الله أمره ، ثم يَكتبُ بين عينيه ما هو لاقٍ حتى النكبة يُنكبَها » .

٤٢ - قال ابن وهب وأخبرنى عبد الله بن لهيعة عن بكر بن سوادة الجدمى عن أبى تميم الجيشانى عن أبى ذر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « إذا دخلتْ - يعنى النطفة - فى الرحم أربعين أتى ملكُ النفس فعرج إلى الرب فقال : يارب عبدك أذَكر أو أنثى ؟ فيقضى الله بما هو قاضٍ ، أشقى أم سعيد ؟ فيكتب ما هو كائن » وذكر بقية الحديث .

٤٣ - وقال ابن وهب أخبرنى ابن لهيعة عن كعب بن علقمة عن عيسى بن هلال عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : اذا مكثت النطفة فى رحم المرأة أربعين ليلة جاءها ملكٌ فاختلجها ، ثم عرج بها إلى الله تعالى اخلق يا أحسن الخالقين ، فيقضى الله فيها بما يشاء من أمره ، ثم تدفع إلى الملك فيسأل الملك عند ذلك فيقول : يارب أسقْط أم يَتم فيبين له ، ثم يقول : يارب أواحد أم توأم ؟ فيبين له ، ثم يقول اقطع رزقه مع خلقه فيقضيهما

---

٤٢ ينظر فى تخريج الحديث السابق (٤١) . غير أن فيه . ابن لهيعه فهو صدوق . خلط بعد احتراق كتبه . ورواية ابن المبارك وابن وهب أعدل من غيرهما .

(قلت)وهذا الحديث من رواية ابن وهب فهو حديث حسن إن شاء الله تعالى .

٤٣ - حديث موقوف على عبد الله بن عمرو ورجاله :

- عبد الله بن لهيعه : صدوق خلط بعد احتراق كتبه - وقد تقدم ذكره .
- كعب بن علقمه : صدوق .
- عيسى بن هلال : وثقه ابن حبان .

قلت : قال شيخنا الألبانى فى ترجمة عيسى بن هلال :

« عيسى بن هلال الصدفى » فى النفس منه شيء وقد وثقه ابن حبان واشار الذهبى فى الكاشف إلى تضعيف توثيقه بقوله « وُثقِّ » وقال الحافظ « صدوق » .

قلت / وقد جعله شيخنا من علل تضعيف الحديث رقم (١٩٤٧) فى السلسلة الضعيفة .

جميعاً ، فوالذى نفسُ محمد بيده لا ينال إلا ما قسم له يومئذ إذا أكل رزقه قُبض .

٤٤ - وقال عبد الله بن أحمد أنا العلاء ثنا أبو الأشعث ثنا أبو عامر عن الزبير ابن عبد الله حدثنى جعفر بن مصعب قال : سمعت عروة بن الزبير يحدث عن عائشة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال « إن الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يخلق الخلق يبعث ملكاً فيدخل الرحم فيقول : أى رب ماذا ؟ فيقول غلام أو جارية أو ما شاء أن يخلق فى الرحم ، فيقول : أى رب أشقى أم سعيد ؟ فيقول شقى أم سعيد ، فيقول أى رب ما أجله ؟ فيقول كذا وكذا ، فيقول : ما خلقه ؟ ما خلائقه ؟ فيقول : كذا وكذا ، فما شىء إلا وهو يخلق معه فى الرحم

٤٥ - وفى المسند من حديث إسماعيل بن عبيد الله وهو ابن ابى المهاجر أن أم الدرداء حدثته عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال : فرغ الله عز وجل إلى كل عبد من خمسٍ : من أجلهِ ورزقهِ ، ومضجعه ، وأثره ، وشقىٌّ أم سعيد .

٤٦ - وقال ابن حميد ثنا يعقوب بن عبدالله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إذا وقعت النطفة فى الرحم تلبث أربعين ليلة ثم يبعث إليها ملك

---

٤٤ - ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٧ / ١٩٣) .
وقال : رواه البزار ورجاله ثقات .

٤٥ - أخرجه أحمد فى « مسنده » (٣ / ١٩٧) .
وأخرجه ابن أبى عاصم فى « السنة » ١ / ح ٣٠٢ : ٣٠٨ ص (١٣٢ : ١٣٤) .
وقال الاستاذ المحدث الالبانى حديث « صحيح » انظر صحيح الجامع ٢ / ح ٤٢٠١ .

٤٦ - الحديث موقوف على ابن عباس وفي اسناده :
محمد بن حميد الرازى : حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأى فيه « تقريب » .
يعقوب عبد الله القُمّى : صدوق بهم من الثامنة مات سنة ١٧٤ « تقريب » .
قلت : ويعقوب بن عبد الله هذا لم يدرك سعيد بن جبير ولم يحدث عنه .. والله أعلم .

فَنقفها فى نقرة القفا وكتب شقياً أو سعيداً » .

٤٧ - وروى ابن أبى خيثمه ثنا عبدالرحمن بن المبارك ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « السعيُد مَنْ سَعِدَ فى بطن أمه » رواه أبو داود فى القدر عن عبدالرحَمن عن حماد عن هشام بن حسان عن محمدٍ به وقال أحمد بن عبد أنبأنا على بن عبد الله بن ميسره ثنا عبدالحميد بن بيان ثنا خالد بن عبدالله عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الشقىُّ من شقى فى بطن أمه ، والسعيدُ من سعد فى بطن أمه » .

٤٨ - وقال سعيد عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله قال « الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من وُعظ بغيره »

٤٩ - وقال شعبه عن مخارق عن طارق عن عبدالله بن مسعود قال : إن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وأحسنُ الهدى هدى محمد ، وشرُّ الأمور محدثاتها ، فاتبعوا ولا تبتدعوا ، فان الشقى من شقى فى بطن أمه ، والسعيد من وعُظ

---

٤٧ - اخرجه الطبرانى فى الصغير (٢ / ٥) من حديث أبى هريرة . بلفظ المصنف .
وقال : لم يروه عن هشام إلاحماد تفرد به عبدالرحمن .
وقال الشيخ الألبانى : صحيح وعزاه إلى الطبرانى الصغير من حديث أبى هريرة .
انظر صحيح الجامع (١ / ح ٣٦٨٥) .

٤٨ - اخرجه مسلم موقوفاً على ابن مسعود (جـ ٤ / ٣ / ح ٢٦٤٥ / ص ٢٣٠٧) .
وابن ابى عاصم فى كتاب « السنة » ج ١ / ص ٧٨ / ح ١٧٧ .
وجاء عنده ايضاً مرفوعاً ج ١ /ص ٧٩ / ح ١٧٨ .
قال شيخنا حفظه الله : الحديث ضعيف مرفوعاً ، واسناده كلهم ثقات رجال مسلم غير أن ابا اسحق . وهو عمرو بن عبد الله السبيعى كان اختلط . ثم هو إلى ذلك مدلس وقد عنعنه والمحفوظ أنه موقوف على ابن مسعود ا . هـ « من كتاب السنه بتصرف » .

٤٩ - ذكره ابن حجر العسقلانى فى « المطالب العاليه » جـ ٣ / ١٤٤ عن ابن مسعود موقوفاً وعزاه إلى (أحمد بن منيع) .
(قلت) وله شاهد الحديث الذى بعده .

بغيره ، وإن شر الروايا روايا الكذب وشر الأمور مُحدثاتها ، وكلٌ ما هو آت قريب » (رواهن أبوداود فى القدر) .

٥٠ - وذكر الطبرى من رواته أبى إسحاق عن أبى عبده عنه أنه كان يجىء كل يوم خميس يقوم قائماً لا يجلس فيقول : إنما هما اثنتان ، فأحسنُ الهدى هدى محمد ، وأصدقُ الحديث كتاب الله ، وشرُّ الأمور محدثاتها وكلٌ محدثٍ ضلالة ، إن الشقى من شقى فى بطن أمه وإن السعيد من وعظ بغيره ، ألا فلا يطولن عليكم الأمد ، ولا يلهينكم الأمل ، فإن كل ما هو آتٍ قريب ، وإنما البعيد ماليس آتياً ، وإن من شرار الناس بطال النهار جيفة الليل ، وإن قتل المؤمن كفر وإن سبابه فسوق ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، ألا إن شر الروايات روايا الكذب ، وإنه لا يصلحُ من الكذب جد ولا هزل ولا أن يَعد الرجل صفيَّة ، ثم لا ينجزه ، ألا وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الصادق يقال له : صَدَقَ وَبرَّ وإن الكاذب يقال له : كذب وفجر ، وإنى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « إن العبد ليصدق فيكتب عند الله صديقاً ، وإنه ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ، ألا هل تدرون ما العِضَة ؟ هى النميمة التى تفسدُ بين الناس » وهذا متواتر عن عبد الله .

---

٥٠ - اخرجه ابن ماجه فى « المقدمه » ٧/ (جـ ١ / ح ٤٦) والدارمى موقوفاً ومختصراً (جـ ١ / ح ٢٠٧) .
من طريق أبو اسحاق الفزارى عن أسلم النقرى عن بلاذ بن عصمة . قال سمعت عبدالله بن مسعود ... الحديث .
(قلت) وبلاذ بن عصمة هذا قال فيه ابن حجر فى التهذيب ١ / ٤٣٩ هو بلاذ بن عصمة . ضبطه ابن نقطة بالزاى عوض الدال وكذا هو فى الدلائل لثابت السرقسطى وذكره ابن سعد فى الطبقات الكبير فقال كان قليل الحديث .
قال ابن حجر فى « التقريب » مقبول .

٥١ - وبلغ معاوية أن الوباء اشتد بأهل دارٍ فقال : لو حَوَّلناهم عن مكانهم فقال له أبو الدرداء : وكيف لك يا معاوية بأنفسٍ قد حضرت آجالها ؟ فكأن معاوية وَجَدَ على أبى الدرداء ، فقال له كعب : يا معاوية لا تجِدْ على أخيك ، فإن الله سبحانه وتعالى لم يدع نفساً حين تستقر نطفتها فى الرحم أربعين ليلة إلا كتَبَ خَلْقها وخُلقها وأجلها ورزقها ، ثم لكل نفس ورقةٌ خضراء معلقة بالعرش فإذا دنا أجلها خَلقتْ تلك الورقةحتى تيبس ثم تسقط ، فإذا يبست سقطت تلك النفس وانقطع أجلها ورزقها .« ذكره أبو داود عن محمود ابن خالد ثنا مروان ثنا معاوية بن سلام حدثنى اخى زيد بن سلام عن جده ابن سلام قال : بَلَغ معاوية فذكره .

٥٢ - وقال أبوداود ثنا واصل بن عبد الأعلى ثنا ابن فضيل عن الحسن بن عمرو الفقيمى عن الحكم عن مجاهد فى قوله تعالى (وكل إنسان ألزمنا طائره فى عنقه) قال : ما من مولود يولد إلا فى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد .

---

٥١ - الحديث موقوف ورجاله ثقات ان شاء الله وفيه محمد بن مروان بن حسان الاسدى . ثقه .
قلت قال ابن حجر : لا ينظر الى تضعيف ابن حزم له وليس له سلفاً إلا ابن قانع . وقول ابن قانع غير مقنع « قاله ابن حجر فى التهذيب ١٠ / ٨٦ » .

٥٢ - الاسراء / ١٣ .
قلت : الحديث موقوف على مجاهد وفيه :
واصل بن عبدالأعلى : ثقه من العاشرة .
محمد بن فضيل بن غزوان : صدوق عارف رمى بالتشيع من التاسعة .
الحسن بن عمرو الفقيمى ثقة ثبت من السادسة .
الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندى ثقه ثبت فقيه إلا إنه ربما دلس من الخامسة .
« انظر تقريب التهذيب » .

٥٣ - وفى الصحيحين عن أبىّ بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « إن الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً .

٥٤ - وفى صحيح مسلم عن عائشة قالت : توفى صبى من الأنصار فقلتُ : طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ، ولم يدركه فقال :« أوغير ذلك يا عائشة ، إن الله خلق للجنّة أهلاً خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم » .

٥٣- أخرجه مسلم من حديث طويل لأبى بن كعب فى كتاب « الفضائل » باب « من فضائل الخضر عليه السلام » جـ ٤ / ١٧٢ / ص (١٨٥٠) .
- وأخرجه أيضاً فى كتاب « القدر » باب « معنى كل مولود يولد على الفطرة » .
جـ ٤ / ٣٠ / ح ٢٦٦١ / ص (٢٠٥٠) من حديث أبى بن كعب مختصراً ولفظه : إن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافراً « وزاد » ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً .
- وأخرجه الترمذى فى كتاب « تفسير القرآن » باب « ومن سورة الكهف » جـ ٥ / ح ٣١٥٠ « دون الزيادة » .
- وأبو داود فى كتاب « السنة » باب « فى القدر » جـ ٤ / ح ٤٧٠٥ من طريق المعتمر بن سليمان به . وزاد : ولو عاش ... الحديث ، وأيضاً من طريق أبى إسحاق جـ ٤ / ح ٤٧٠٦ .
- وأحمد فى « مسنده » (٥ / ١١٩) وزاد : وكان قد ألقى عليه محبته من أبويه ولو أطاعاه لأرهقهما طغياناً وكفراً ، وأيضاً فى (٥ / ١٢١) وزاد أبو الربيع فى حديثه « ولو أدرك لأرهق أبويه طغياناً وكفراً » .
- وأخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب «السنة» (جـ١ / ح١٩٤) وأخرجه أيضاً برقم (جـ١ / ح١٩٥) .
وأخرجه أيضاً أبو داود الطيالسى فى « مسنده » برقم (٥٣٨) من طريق محمد بن أبان به ولكن وقع فيه (ابن إسحاق) بدل (أبى إسحاق) .
قلت : والشاهد أن البخارى أخرج فى صحيحه فى كتاب « التفسير » باب « قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة » جـ ٨ / ٤٧٢٧ « الفتح » وكان ابن عباس يقرأ : وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا أما الغلام فكان كافراً .
(انظر فتح البارى بالمصدر السابق) .

٥٤- أخرجه مسلم فى كتاب « القدر » باب « معنى كل مولود يولد على الفطرة » جـ ٤ / ٣٠ - ٣١ / ح ٢٦٦٢ ص (٢٠٥٠) من حديث عائشة .
والنسائى فى « سننه » (٤ / ٥٧) .
وابن ماجة فى المقدمة (١ / ح ٨٢) وأحمد فى « مسنده » (٦ / ٢٠٨) .

٥٥ - ولا يناقص هذا حديث سمرة بن جندب الذى رواه البخارى فى صحيحه من رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم أطفال المشركين حول إبراهيم الخليل فى الروضة ، فإن الأطفال منقسمون إلى شقى وسعيد كالبالغين ، فالذى رآه حول إبراهيم السعداء من أطفال المسلمين والمشركين ، وأنكر على عائشة شهادتها للطفل المعين أنه عصفور من عصافير الجنة .

فاجتمعت هذه الأحاديث والآثار على تقدير رزق العبد وأجله وشقاوته وسعادته وهو فى بطن أمه ، واختلفت فى وقت هذا التقدير ، وهذا تقدير بعد التقدير الأول السابق على خلق السموات والأرض ، وبعد التقدير الذى وقع يوم استخرج الذرية بعد خلق ابيهم آدم .

ففى حديث ابن مسعود أن هذا التقدير يقع بعد مائة وعشرين يوماً من حصول النطفة فى الرحم ، وحديث أنس غير مؤقت ، وأما حديث حذيفه بن أسيد فقد وُقت فيه التقديرُ بأربعين يوماً ، وفى لفظ بأربعين ليلة ، وفى لفظ سنتين وأربعين ليلة ، وفى لفظ بثلاث وأربعين ليلة ، وهو حديث تفرد به مسلم ولم يروه البخارى ، وكثير من الناس يظن التعارض بين الحديثين ولا تعارض بينهما بحمد الله .

وإن الملَكَ الموكل بالنطفة يكتب ما يقدره الله سبحانه على رأس الأربعين الأولى حتى يأخذَ فى الطور الثانى وهو العلقة وأما الملكُ الذى يَنفخ فيه فإنما ينفخها بعد الأربعين الثالثة فيؤمر عند نفخ الروح فيه بكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته .

وهذا تقدير آخر غير التقدير الذى كتبه الملك الموكل بالنطفة ولهذا قال فى

٥٥- أخرجه البخارى فى كتاب « الجنائز » جـ ٣ / ح ١٣٨٦ من حديث سمرة وفى كتاب « التعبير » باب « تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح » جـ ١٢ / ح ٧٠٤٧ « انظر الفتح » وأحمد فى « مسنده » (٥ / ٨، ١٥) . الدخان /١ –٥ .

حديث ابن مسعود « ثم يرسل إليه الملك فيؤمر باربع كلمات » وأما الملك الموكل بالنطفة فذاك راتب معها ينقلها بإذن الله من حال إلى حال فيقدرُ الله سبحانه شأن النطفة حتى تأخذ فى مبدأ التخليق وهو العَلَق ، ويقدر شأن الروح حيث تتعلق بالجسد بعد مائه وعشرين يوماً ، فهو تقدير بعد تقدير . فاتفقت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصَدَّق بعضها بعضاً ، ودلت كلها على إثبات القدر السابق ومراتب التقدير ، وما يؤتى أحد إلا من غلط الفم أو غلطٍ فى الرواية ، متى صحت الرواية وفُهمت كما ينبغى تبين أن الأمر كله من مشكاةٍ واحدةٍ صادقة متضمنة لنفس الحق ، وبالله التوفيق .

(فى ذكر التقدير الرابع ليلة القدر)

١ - قال الله تعالى :(حمٓ ، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين ، فيها يُفْرَقُ كلُّ أمر حكيم ، أمْراً مِن عندنا إنا كنا مرسلين) وهذه هى ليلة القَدر قطعاً لقوله تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) ، وَمنْ زَعَمَ أنها ليلةُ النصف من شعبان فقد غلِط .

٢ - قال سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : ليلةُ القدر ليلةُ الحُكم .

٣ - وقال سفيان عن محمد بن سوقه عن سعيد بن جبير : يؤذَن للحجاج فى ليلة القدر فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم فلا يغادَرُ منهم أحد ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم .

٤ - وقال ابن علية : حدثنا ربيعة بن كلثوم قال : قال رجل للحسن وأنا أسمع : أرأيت ليلة القدر ، فى كلِّ رمضان هى ؟ قال : نعم ، والله الذى لا إله إلا هو إنها لفى كل رمضان ، وإنها لليلة القدر يفرق فيها كل أمر حكيم ، فيها يقضى الله كل أجل وعمل ورزق إلى مثلها .

٥ - وذكر يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : يكتب من أَم الكتاب فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من موت وحياة ورزق ومطر حتى الحُجَّاج ، يقال يحجُّ فلان ويحج فلان .

٦ - وذكر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية : إنك لترى الرجل يمشى فى الأسواق وقد وقع اسمه فى الموتى .

٧ - وقال مقاتل : يقدر الله فى ليلة القدر أمر السَّنَةِ فى بلاده وعباده إلى السنة القابلة .

٨ -وقال أبو عبد الرحمن السلمى : يُقدر أمرُ السنة كلها فى ليلة القدر وهذا هو الصحيح .

إن القدرَ مصدرُ قَدَّرَ الشيء يقدره قدراً ، فهى ليلة الحكم والتقدير .

وقال طائفة : ليلة القدر ليلة الشرف والعظمة من قولهم « لفلان قدر فى الناس » .

فان أراد صاحب هذا القولِ أن لها قدراً وشرفاً على ما يكون فيها من التقدير فقد أصاب ، وإن أراد أن معنى القدر فيها هو الشرف والخطر فقد غلط ، ان الله سبحانه وتعالى أخبر أن فيها يفرق ،أى يفصل ، اللهُ ويبين ويبرم كل أمر حكيم .

(فى التقدير الخامس اليومى)

- قال الله تعالى (يسأله مَنْ فى السمَوات والأرض كلَّ يوم هو فى شأن) .

٥٦ - ذكر الحاكم فى صحيحه من حديث أبى حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنّ مما خلق الله لوحاً محفوظاً من درة بيضاء ، دفّتاه من ياقوتة حمراء ، قلمه نور وكتابه نور ، ينظر فيه كلّ يوم ثلاثمائة وستين نظرةً أو مرةً ، ففى كل نظرة منها يَخلق وَيرزق ويحيى ويميت ويُعز ويذل ويفعل ما يشاء ، فذلك قوله : (كل يوم هو فى شأن) (القدر/١) وقال مجاهد والكلبى وعبيد ابن عمير وأبو ميسرة وعطاء ومقاتل : من شأنه أن يحيى ويميت ، ويرزق ويمنع ، وينصر ويعز ويذل ، ويفك عانياً ، ويشفى مريضاً ، ويجيب داعياً ، ويعطى سائلاً ، ويتوب على قوم

---

٥٦ - أخرجه الحاكم فى « المستدرك » (٢ / ٥١٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد فإن أبا حمزة الثمالى لم ينقم عليه إلا الغلو فى مذهبه .

(قلت) بل أبو حمزة الثمالى قال عنه ابن حجر فى « تهذيب التهذيب » (٢ / ٧) : هو ثابت بن ابى صفية دينار وقيل سعيد أبو حمزة الثمالى الازدى الكوفى قال فيه أحمد وابن معين : ضعيف ليس بشئ .

قال أبو زرعة وأبو حاتم : لين الحديث .

قال النسائى : ليس بثقة .

قال الجوزجانى : واهى الحديث .

قال يعقوب بن سفيان : ضعيف .

قال الدارقطنى : متروك ومرة ضعيف .

قال ابن عبد البر : ليس بالمتين عندهم وفى حديثه لين .

قال ابن حبان : كان كثير الوهم فى الاخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد مع غلوه فى تشيعه .

قال الفلاس : ليس بثقة وعده السليمانى فى قوم من الرافضه ذكره العقيلى والدولابى وابن الجارود وغيرهم فى « الضعفاء » .

قلت : فانظر إلى قول اهل الجرح والتعديل فى حمزة الثمالى فأخف الأقوال فى سند الحديث « ضعيف » من أجل « حمزة الثمالى » والله أعلم .

ويكشف كرباً ، ويغفر ذنباً ، ويضع أقواماً ويرفع آخرين ، دخل كلام بعضهم فى بعض .

٥٧ - وقد ذكر الطبرانى فى المعجم والستة وعثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب الرد على المريسى عن عبد الله بن مسعود قال : إن ربكم عز وجل ليس عنده ليل ولا نهار ، نوُر السموات والارض نوُر وجهه ، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتى عشرة ساعة ، فيُعرض عليه أعمالكم فيها على ما يكره فيغضبه ذلك ، وأولُ من يعلم غضبه حَمَلةُ العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه حملة العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة ، ثم ينفخ جبريل فى القرن فلا يبقى شىء إلا سمع صوته ، فيسبحون الرحمن ثلاث ساعات حتى يمتلىء الرحمن عز وجل رحمة ، فتلك ست ساعات ، ثم يؤتى بالارحام فينظر فيها ثلاث ساعات فذلك قوله فى كتابه (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) وقوله (يَهَبُ لمن يشاء إناثاً ويهبُ لمن يشاء الذكورَ ، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) فتلك تسع ساعات ، ثم يؤتى بالارزاق فينظر فيها ثلاث ساعات ، فذلك قوله تعالى فى كتابه : (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ، (كُلَّ يوم هو فى شأن) قال : هذا شأنكم وشأن ربكم تبارك وتعالى .

٥٨ - قال الطبرانى : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يحيى بن إسحاق ، أنا حماد ابن سَلَمة عن أبى عبد السلام عن عبد الله أو عبيد الله بن مكرز ، عن ابن مسعود فذكره .

---

(٥٧) ذكره ابن حجر الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١/ ٨٥) وقال : رواه الطبرانى وفيه أبو عبد السلام ، قال أبو حاتم : مجهول ، وقد ذكره ابن حبان فى « الثقات » ، وعبد الله بن مكرز أو عبيد الله على الشك لم أر من ذكره .

(٥٨) وقد تقدم تخريجه فى الحديث السابق برقم (٥٧) .

وقال عثمان بن سعيد الدارمى : ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن الزبير بن أبى عبد السلام عن أيوب بن عبيد الله الفهرى أن ابن مسعود قال : إن ربكم ليس عنده ليل ولانهار، فذكر الحديث إلى قوله « فيسبحه حمله العرش وسرادقات العرش ، والملائكة المقربون وسائر الملائكة ، فهذا تقدير يومى ، والذى قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغة ، والذى قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السموات والأرض ، والذى قبله تقدير سابق على خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنه .

وكلٌّ واحدٍ من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السابق ، وفى ذلك دليل على كمال علم الرب وقدرته وحكمته ، وزيادة تعريف لملائكته وعباده المؤمنين بنفسه واسمائه .

وقد قال تعالى (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) ، وأكثر المفسرين على أن هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ ، فتستنسخ الملائكة ما يكون من أعمال بنى آدم قبل أن يعملوها فيجدون ذلك موافقاً لما يعملونه ، فيثبت الله تعالى منه ما فيه ثواب أو عقاب ويطرح منه اللغو .

٥٩ - وذكر ابن مردويه فى تفسيره من طرق إلى بقية عن أرطأه بن المنذر عن مجاهد عن ابن عمر يرفعه ، إن أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين ، فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول من بر أو فجور ، رطبٍ أو يابس ، فأحصاه عند الذكر وقال : اقرؤا إن شئتم (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) فهل تكون النسخة إلا من شىء

---

٥٩ - بقية بن الوليد - صدوق ، كثير التدليس عن الضعفاء (تقريب) أرطأة بن المنذر : ثقة من السادسه (تقريب) مجاهد بن جبر : ثقة إمام فى التفسير وفى العلم (تقريب) .

● الجاثية - آية : ٢٩ .

قد فرغ منه ؟

– وقال آدم : ثنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن مقسم عن ابن عباس (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) قال : تستنسخ الحفظة من أم الكتاب ما يعمل بنو آدم ، فإنما يعمل الانسان على ما استنسخ الملك من أم الكتاب .

وفى تفسير الأشجع عن سفيان عن منصور عن مقسم عن ابن عباس قال : كتب فى الذكر عنده كل شىء هو كائن ، ثم بعث الحفظة على آدم وذريته وكل ملائكته ينسخون من الذكر ما يعمل العباد ثم قرأ (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) وفى تفسير الضحاك عن ابن عباس فى هذه الآية قال : هى أعمال أهل الدنيا ، الحسنات والسيئات تنزل من السماء كلَّ غداة ، وعشية ، ما يصيب الانسان فى ذلك اليوم والليلة ، الذى يُقتلُ والذى يغرقُ والذى يقعُ من فوق بيت والذى يتردّىمن جبل ، والذى يحرق بالنار ، فيحفظون عليه ذلك كلَّه ، وإذا كان الشىء صعدوا به إلى السماء فيجدونه كما فى السماء مكتوباً فى الذكر الحكيم .

والحمد لله رب العالمين .

« رسالة »

« محاجة آدم موسى عليهما السلام »

« لابن قيم الجوزية »

الأحاديث الواردة فى الاحتجاج

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم موسى فقال موسى : ياآدم أنت ابونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ، فقال له آدم : أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده . أتلومنى على أمر قدره الله علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم :« فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى[1] » وفى رواية « كتب لك التوراة بيده » .

وفى لفظٍ آخر : تحاج آدم موسى فحج آدم موسى ، فقال له موسى : أنت آدم الذى أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة ، فقال آدم : أنت موسى الذى أعطاه الله علم كل شىء واصطفاه على الناس برسالته ؟ قال : نعم ، قال أفتلومنى على أمر قُدر علىّ قبل أن أخلق [2] .

وفى لفظٍ آخر : احتج آدم موسى عند ربهما فحج آدم موسى ، فقال موسى أنت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته واسكنك فى جنته ، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الارض ، قال آدم : أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه ، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شىء وقربك نجياً فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أُخلق ؟

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب « القدر » باب « تحاج آدم وموسى عند الله » جـ١١/ح٦٦١٤ . ومسلم فى كتاب « القدر » باب « حجاج آدم وموسى عليهما السلام » جـ٤/١٣ ص (٢٠٤٢) وأبو داود فى كتاب « السنة » باب « فى القدر » جـ٤/ح٤٧٠١ وابن ماجه فى « المقدمة » /١٠ جـ١/ح٨٠ وأحمد فى « مسنده » (٢/٢٤٨) .

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب « القدر » باب « حجاج آدم وموسى عليهما السلام » جـ٤/١٤/ص (٢٠٤٣) ومالك فى « الموطأ » كتاب « القدر » باب « النهى عن القول بالقدر » جـ٢/ ص٨٩٨ .
وأحمد فى « مسنده » (٢/٣١٤) .

قال موسى بأربعين عاماً ، قال آدم هل وجدت فيها (وعصى آدم ربه فغوى) قال : نعم ، قال أفتلومنى على أن عملت عملاً كتبه الله علىّ أن أعمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى(٣) .

وفى لفظٍ آخر : احتج آدم وموسى فقال له موسى : أنت الذىأخرجتنا خطيئتك من الجنة ، وذكر الحديث(٤) . « متفق على صحته » وهذا التقدير بعد التقدير الأول السابق بخلق السموات بخمسين الف سنة .وقد رَدَّ هذا الحديث من لم يفهمه من المعتزلة كأبى على الجبائى(٥) ، ومن وافقه على ذلك ، وقال : لو صح لبطلت نبوات الأنبياء ، فإن القدر إذا كان حجة للعاصى بطل الأمر والنهى ، فإن العاصى بترك الأمر أو فعل النهى إذا صحف له الحجة بالقدر السابق ارتفع اللوم عنه .

وهذا من ضلال فريق الإعتزال وجهلهم بالله ورسوله وسنته .

فإن هذا الحديث صحيح متفق على صحته ، لم تزل الأمة تتلقاه بالقبول من عهد نبيها قرناً بعد قرن وتقابله بالتصديق والتسليم ، ورواه أهل

---

(٣) سورة طه / ١٢١ .

أخرجه مسلم فى كتاب « القدر » باب « حجاج آدم وموسى عليهما السلام » جـ ٤ / ١٥ / ص (٢٠٤٣) .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب « القدر » باب « وفاة موسى وذكره بعد » جـ ٦ / ح ٣٤٠٩ وفى كتاب « التوحيد » باب « ما جاء فى قوله عز وجل : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ جـ ١٣ / ح ٧٥١٥ ومسلم فى كتاب «القدر» باب «حجاج آدم وموسى عليهما السلام» جـ ٤ / ص (٢٠٤٤)وأحمد فى «مسنده» (٢ / ٢٦٤)

قلت / وبقيت لفظه واللفظ للبخارى فى كتاب « أحاديث الأنبياء » « فقال له آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على أمر قدّرَ علىّ قبل أن أخلق ؟ فقال رسول الله ﷺ فَحَجّ آدم موسى مرتين » انتهى لفظ البخارى

(٥) هو أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى المصرى من أئمة المعتزلة بالبصرة وإليه تنسب فرقة الجبائية ، ونسبته إلى « جبى » من قرى البصرة ولد سنة (٢٣٥) وتوفى سنة (٣٠٣) انظر اللسان ٥ / ٣٠٧ ، الفرق بين الفرق (ص ١١٠) .

الحديث فى كتبهم وشهدوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قاله ، وحكموا بصحته ، فما لأجهل الناس بالسنة من عرف بعداوتها وعداوة حملتها والشهادة عليهم بأنهم مجسمة وشبهة وحشويه وهذا الشأن ؟ ولم يزل أهل الكلام الباطل المذموم موكلين برد أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تخالف قواعدهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة كما ردوا أحاديث الرؤية ، واحاديث عُلوّ الله علي خلقه ، وأحاديث صفاته القائمه به ، وأحاديث الشفاعة ، وأحاديث نزوله إلى سمائه ونزوله إلى الأرض للفصل بين عباده ، وأحاديث تكلمه بالوحى كلاماً يسمعه من شاء من خلقه ، حقيقة ، إلى أمثال ذلك .

وكما ردت الخوارج [٦] والمعتزله[٧]احاديث خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة وغيرها ، وكما ردت الرافضة[٨]أحاديث فضائل الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة ، وكما ردت المعطلة[٩] أحاديث الصفات والأفعال الاختيارية ، وكما ردت القدرية[١٠] المجوسية أحاديث القضاء والقدر السابق

(٦) الخوارج : وهم الذين خرجوا لقتال على بن أبى طالب بسبب التحكيم .
مذهبهم التبرؤ من عثمان وعلى . الخروج على الإمام إذا خالف السنة وتكفير فاعل الكبيرة وتخليده فى النار وهم فرق عديدة .

(٧) المعتزلة : أتباع واصل بن عطاء الذى اعتزل مجلس الحسن البصرى وقرر أن الفاسق فى منزلة بين منزلتين لا مؤمن ولا كافر وهو مخلد فى النار .
« شرح لمعة الاعتقاد / ١١٤ — ١١٥ »

(٨) الرافضة : وهم الذين يغلون فى آل البيت ويكفّرون من عداهم من الصحابة أو يفسقونهم وهم فرق شتى فمنهم الغلاة الذين ادعوا أن علياً إلٰه ومنهم دون ذلك .
وسموا رافضة لأنهم رفضوا زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب حين سألوه عن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فترحم عليهما فرفضوه وأبعدوا عنه .

(٩) المعطلة : هم الذين ينكرون شيئاً من أسماء الله أو صفاته ويحرفون النصوص على ظاهرها ويقال لهم المؤولة (شرح لمعة الاعتقاد / ١٣)

(١٠) القدرية : هم الذين يقولون بنفى القدر عن أفعال العبد وأن للعبد إرادة وقدرة مستقلتين عن إرادة الله وقدرته .
(شرح لمعة الاعتقاد / ١١٤)

- وكلٌّ من أصّل أصلاً لم يؤصله الله ورسوله قاده قسْراً الى رد السنة وتحريفها عن مواضعها - فلذلك لم يؤصل حزب الله ورسوله أصلاً غير ما جاء به الرسول ، فهو أصلهم الذى عليه يُعَوِّلون ، وجنتهم التى اليها يرجعون .

(اقوال الناس فى المحاجة والرد عليهم)

ثم اختلف الناس فى فهم هذا الحديث ووجه الحجة التى توجهت لآدم على موسى .

« **القول الأول** » :فقالت فرقة : انما حَجَّه لأن آدمَ أبوه ، فحجه كما يحج الرجل ابنه .

« **الرد** » : وهذا الكلام لا محصل فيه البته ، فانّ حجة الله يجب المصير اليها مع الأب كانت أو الابن أو العبد أوالسيد ، ولو حَجَّ الرجل أباه بحق وجب المصير إلى الحجة .

« **القول الثانى** » :وقالت فرقة : إنما حَجّه لأن الذنب كان فى شريعةٍ واللوم فى شريعةٍ .

« **الرد** » : وهذا من جنس ما قبله ، إذ لا تأثير لهذا فى الحجة بوجه ، وهذه الأمه تلوم الأمم المخالفة لرسلها المتقدمة عليها وإن كان لم تجمعهم شريعة واحدة ، ويقبل الله شهادتهم عليهم وإن كانوا من غير أهل شريعتهم .

« **االقول الثالث** » : وقالت فرقة أخرى : إنما حجَّهُ لأنه قد تاب من الذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ولا يجوزِ لومه .

« **الرد** » : وهذا وإن كان أقرب مما قبله فلا يصح لثلاثة أوجه :

أحدها : أن آدم لم يذكر ذلك الوجه ، ولاجعله حجة على موسى ، ولم يقل أتاومنى على ذنب قد تبت منه .

الثانى : أن موسى أعرف بالله سبحانه وبأمره ودينه من أن يلوم على ذنب قد أخبره سبحانه أنه قد تاب على فاعله واجتباه بعده وهداه ، فإن هذا لا يجوز لآحاد المؤمنين أن يفعله فضلاً عن كليم الرحمن .

الثالث : أن هذا يستلزم إلغاء ما عَلَّق به النبى صلى الله عليه وسلم وجه الحجة واعتبار ما ألغاه فلا يلتفت إليه .

« **القول الرابع** » : وقالت فرقة أخرى : إنما حجه لأنه لامه فى غير دار التكليف ولو لامه فى دار التكليف لكانت الحجة لموسى عليه .

« **الرد** » : وهذا فاسد أيضاً من وجهين :

أحدها : أن آدم لم يقل له لمتنى فى غير دار التكليف وإنما قال اتلومنى على أمر قُدر علىّ قبل أن أخلق ، فلم يتعرض للدار وانما احتج فى القدر السابق .

الثانى : أن الله سبحانه يلوم الملومين من عباده فى غير دار التكليف فيلومهم بعد الموت ويلومهم يوم القيامة .

« **القول الخامس** » : وقالت فرقة أخرى : إنما حجَّه لأن آدم شهد الحكم وجريانه على الخليقة وتفرد الرب سبحانه بربوبيته وأنه لا تحرك ذرة إلا بمشيئته وعلمه وأنه لا راد لقضائه وقدره وأنه ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن ، قالوا : ومشاهدة العبد الحكم لا يدع له استقباح سيئةٍ لأنه شهد نفسه عدماً محضاً والأحكام جارية عليه معروفةٌ له وهو مقهور مربوب مدَبَّر لا حيلة له ولا قوة له . قالوا : ومن شهد هذا المشهد سقط عنه اللوم .

« **الرد** » : وهذا المسلك أبطل مسلك سلك فى هذا الحديث ، وهو شرٌّ من مسلك القدرية فى ردّه ، وهم إنما ردوه إبطالاً لهذا القول ورداً على قائليه ، وأصابوا فى ردهم عليهم وإبطال قولهم ، وأخطأوا فى رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن هذا المسلك لو صح لبطلت الديانات

جملة وكان القدر حجة لكل مشرك وكافر وظالم ، ولم يبق للحدود معنى ولا يلام جان على جنايته ولا ظالم على ظلمه ولا ينكر منكراً أبداً ، ولهذا قال شيخ الملحدين ابن سينا[11] فى أشاراته : العارف لا ينكر منكراً لا ستبصاره بسر الله تعالى فى القدر وهذا كلام منسلخ من الملل ومتابعة الرسل ، وأعرف خلق الله به رسله وأنبياؤه ، وهم أعظم الناس إنكاراً للمنكر ، وإنما أرسلوا لإنكار المنكر ، فالعارف أعظم الناس إنكاراً للمنكر لبصرته بالأمر والقدر ، فإن الأمرَ يُوجب عليه الإنكار ، والقدر يعينه عليه وينفذه له ، فيقوم فى مقام (إياك نعبد وإياك نستعين [12]) وفى مقام (فاعبدهُ وتوكل عليه [13]) فنعبده بأمره وقدَره ونتوكل عليه فى تنفيذ أمره بقدره ، فهذا حقيقة المعرفة وصاحب هذا المقام هو العارف بالله ، وعلى هذا أجمعت الرسل من أولهم إلى خاتمهم ، وأما من يقول :

أصبحت منفعلاً لما يختاره مِنّى ففعلى كلُّه طاعات

ويقول : أنا وإن عصيت أمره فقد أطعت إرادته ومشيئته ، ويقول العارف لا ينكر منكراً لا ستبصاره بسر الله فى القدر فخارج عما عليه الرسل قاطبة وليس هو من أتباعهم .

وانما حكى الله سبحانه الاحتجاج فى القدر عن المشركين أعداء الرسل فقال تعالى (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا)[14]إلى

---

(١١) هوالعلامة الشهير الفيلسوف أبو على - الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا البلخى ثم البخارى صاحب التصانيف فى الطب والفلسفه والمنطق قال ابن حجر فى لسان الميزان : ما أعلمه روى شيئاً من العلم ، ولو روى لما حلت الرواية عنه ، لأنه فلسفى النحلة ، ضال ، لا رضى الله عنه . مولده فى صفر سنة سبعين وثلاث مئة وتوفى الجمعة فى رمضان سنة ثمانى وعشرين واربع مئة انظر ترجمتة فى « سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٣١ / لسان الميزان ٢ / ٣٥٧ / دائرة المعارف الاسلامية / ٢٣١٨ »

(١٢) سورة الفاتحة / ٥

(١٣) سورة هود / ١٢٣

(١٤) سورة الأنعام / ١٤٨

قوله (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)[15] وقال تعالى (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء)إلي قوله (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين)[16] وقال تعالى : (وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه)[17] وقال تعالى (وقالو لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون)[18] فهذه أربع مواضع حكى فيها الاحتجاج بالقدر عن أعدائه ، وشيخهم وإمامهم فى ذلك عدوّه الأحقر إبليس حيث احتج عليه بقضائه فقال (ربِّ بما أغويتني لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين)[19] فإن قيل: قد علم بالنصوص والمعقول صحة قولهم: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ، ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولو شاء الرحمن ما عبدناهم ، فإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وقد قال تعالى (ولو شاء ربك ما فعلوه)[20] وقال (ولو شئنا لآتينا كلَّ نفس هداها)[21] فكيف اكذَبهم ونَفى عنهم العلم وأثبت لهم الخرص فيما هم فيه صادقون ، وأهلُ السنة جميعاً يقولون لو شاء الله ما اشرك به مشرك ولا كفر به كافر ولا عصاه أحد من خلقه ، فكيف ينكر عليهم ما هم فيه صادقون ؟ قيل : أنكر سبحانه عليهم ما هم فيه أكذب الكاذبين وافجر الفاجرين ولم ينكر عليهم صدقاً ولا حقاً ، بل أنكر عليهم أبطل الباطل ، فإنهم لم يذكروا ما ذُكروه إثباتاً لقدره وربوبيته ووحدانيته وافتقاراً إليه وتوكلاً عليه وإستعانة به ، ولو قالوا كذلك لكانوا مصيبين ،

---

(١٥) سورة الأنعام /١٤٩

(١٦) سورة النحل /٣٥

(١٧) سورة يس / ٤٧

(١٨) سورة الزخرف /٢٠

(١٩) سورة الحجر / ٣٩

(٢٠) سورة الأنعام / ١١٢

(٢١) سورة السجدة /١٣

وإنما قالوه معارضين لشرعه ودافعين به لأمره ، فعارضوا شرعه وأمره ، ودفعوه بقضائه وقدره ، ووافقهم على ذلك كل من عارض الأمر ودفعه بالقدر ، وأيضاً فإنهم احتجوا بمشيئته العامة وقدره على محبته لما شاءه ورضاه وإذنه فيه ، فجمعوا بين أنواع من الضلال معارضة الأمر بالقدر ودفعه به الإخبار عن الله أنه يحب ذلك منهم ويرضاه حيث شاءه وقضاه ، وأن لهم الحجة على الرسل بالقضاء والقدر .

كلام الشيخ الأنصارى

وقد ورثهم فى هذا الضلال وتبعهم عليه طوائف من الناس ممن يدعى التحقيق والمعرفة ، أو يُدعى فيه ذلك ، وقالوا : العارف إذا شاهد الحكم سقط عنه اللوم ، وقد وقع فى كلام شيخ الإسلام أبى إسماعيل عبد الله ابن محمد الانصارى[٢٢] ما يوهم ذلك ، وقد أعاذه الله منه ، فانه قال فى باب التوبة من « منازل السائرين » : ولطائف التوبة ثلاثة أشياء :

أولها : أن ننظر فى الجناية والقضية فيعرف مراد الله فيها اذ خَلاَّك واتيانها ، فان الله تعالى إنما يخلِّى العبدَ والذنبَ لأحدِ معنيين ، أن يَعرف عِبرته فى قضائه ، وبرّه فى ستره ، وحلمه فى إمهال راكبه ، وكرمه فى قبول العذر منه ، وفضله فى مغفرته .

والثانى : أن يعلم أن طلب البصير الصادق سنته لم تبق له حسنة بحال لأنه يسير بين مشاهدة المنة ويطلب عيب النفس والعمل .

واللطيفة الثالثة : أن مشاهدة العبد الحاكم لم تدع له استحسان

---

(٢٢) أبو إسماعيل الأنصارى : هو عبد الله بن محمد بن على بن محمد الأنصارى الهروى من ذرية أبى أيوب الأنصارى ، ولد سنة ستة وتسعين وثلاثمائة ، وسمع أبا الفضل الجارودى وصنف « ذم الكلام » « ومنازل السائرين » و « الأربعين » وكان إماماً قائماً بنصر السنة ورد المبتدعة ، قال : أحفظ اثنى عشر ألف حديث أسردها سرداً مات فى ذى الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة عن أربع وثمانين سنة – رحمه الله . « انظر : تذكرة الحفاظ ١١٨٣/٤/ شرح الطحاوية ٣٨/١ » .

حسنة ولا استقباح سيئة ، لصعوده من جميع المعانى إلى معنى الحكم » فهذا الكلام الأخير ظاهره يبطل استحسان الحسَن واستقباح القبيح والشرائع كلُّها مبناها على استحسان هذا واستقباح هذا ، بل مشاهدة الحكم تزيد البصير استحساناً للحسن واستقباحاً للقبيح وكلما ازدادت معرفته بالله وأسمائه وصفاته وأمره قوى استحسانه واستقباحه ، فإنه يوافق فى ذلك ربه ورسله ومقتضىالأسماء الحسنى والصفات العلى .

وقد كان شيخ الإسلام فى ذلك موافقاً للأمر ، وغضبه لله ولحدوده ومحارمه ومقاماته فى ذلك شهيرة عند الخاصة والعامة ، وكلامه المتقدم بيِّنٌ فى رسوخ قدمه فى استقباح ما قبحه الله واستحسان ما حسنه الله وهو كالحكم فيه وهذا متشابه فيرد إلى محكم كلامه .

« قاعدة فى الفناء »

والذى يليق به ما ذكره شيخنا أبو العباس أحمد بن ابراهيم الواسطى[٢٣] فى شرحه ، فذكر قاعدة فى الفناء والاصطلام فقال : « الفناء عبارة عن اصطلام ☆ العبد لغلبة وجود الحق وقوة العلم به فى العبد فيزيد بذلك يقينه به ومعرفته به وبصفاته سبحانه فيذهل بذلك كما يذهل الانسان فى أمر عظيم دهمه ، فانه ربما غاب من شعوره بما دَهمه من الأمور المهمة ، مثاله رجل وقف بين يدى سلطان عظيم قاهر من ملوك الأرض فأذهله ما يلاحظه من هبته وسلطانه عن كثير مما يشعر به ، وهذا تقريب والأمر فوق ذلك ، فكيف بمن أشهد الله عز وجل فردانيته حيث كان ولا شيء

(٢٣) هو / أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشيخ القدوة عماد الدين الواسطى الشافعى ، نزيل دمشق ، تفقه وتأدب وكتب المنسوب . وتجرد ولقى المشايخ وتزهد وتعبد وصنف فى السلوك والمحبة وشرح « منازل السائرين » واختصر « سيرة ابن هشام » و « دلائل النبوة » عاش بضع وسبعين سنة وتوفى بالبيمارستان الصغير سنة إحدى عشرة وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون . رضى الله عنه ، انظر « فوات الوفيات ١/٥٦ » .

(☆) اصطلام : الاستئصال (مختار الصحاح / ٢٣٩) .

معه ، فرأى الأشياء مواتا لا قوام لها إلا بقدرته فشهدها خيالاً كالهباء بالنسبة إلى وجود الحق تعالى ، وذلك فى البصائر القلبية بالكشف الصحيح بعد التصفية والتدرب فى القيام بأعباء الشريعة وحَمل اثقالها ، والتخلق بأخلاقها ليصفى الله عبده من دَرَنه ويكشف لقلبه فيرى جقائق الأشياء ، فمتى تجلت على العبد أنوار المشاهدة الحقيقية الروحية الدالة على عظمة الفردانية تلاشى الوجود الذى للعبد واضمحل كما يتلاشى الليل إذا أسفر عليه الصباح ويكون العبد فى ذلك آكلاً شارباً فلا يظهر عليه شيء مغاير لما اعتاده لكن يزداد إيمانه ويقينه حتى رُبما غطى إيمانه عن قلبه كلّ شيء فى أوقات سُكره ، ويبقى وجوده كالخيال قائماً بالعبودية عند حضرة ذى الجلال وتعود عليه البصائر الصحيحة فىمعرفة الأشياء عند ضحوه ، ثم يزول عنه عدم التمييز ويقوى على حاله فيتصرف ، وذلك هو البقاء بحيث يتصرف فى الأشياء ولا يحجب عنه ما وجده من الإيمان والإيقان فى حال البقاء ، بل يعود عليه شعوره الأول بوجودٍ آخرَ يتولاه الله عز وجل مشهده فيه قيامه عليه بتدبيره ، ويصل إلى مقام المراد بعد عبوره على مقام المريد فيصير به ويسمع به وينطق كما جاء فى الحديث الصحيح(٢٤) .

ووجه آخر وهو أن الفناء فى حال فنائه قبل أن يبلغ إلى مقام البقاء والصحو والتمييز يستتر من قلبه محل الزهد والصبر والورع ، لا بمعنى ان تلك المقامات ذهبت وارتفع عنها العبد لكن بمعنى أن الشهود سَتَر محلّها

(٢٤) أخرجه البخارى فى كتاب « الرقاق » باب « التواضع » جـ ١١/ح٦٥٠٢ (فتح) .
وأحمد فى « مسنده » (٢٥٦/٦) ولفظه فى « البخارى » :
حدثنى محمد بن عثمان بن كرامة : حدثنا خالد بن مخلد : حدثنا سليمان بن بلال : حدثنى شريك بن عبد الله بن أبى نَمر عن عطاء عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قال : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلّى عبدى بشيء أحب إلّى مما افترضته عليه. وما يزال عبدى يتقرب إلّى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته » .

من القلب وانطوت واندرجت في ضمن ما وجده اندراج الحالِ النازل فى الحال العالى ، فصارت فيما وجده الواجد من وجود الحق ضِمْنًا وتَبعاً وصار القلب مشتغلا بالحال الأعلى عن الحال الادنى بحيث لو فتش قلب العبد لوجد فيه الزهد والورع وحقائق الخوف والرجاء مستوراً بأمثال الجبال من الأحوال الوجودية التى تضيق القلب عن الاتساع لمجموعها ، وفى حال البقاء والصحو والتمييز تعود عليه تلك المقامات بالله لا بوجود نفسه .

اذا علمت ذلك انحلَّ إشكال قوله : « إنَّ مشاهدةَ العبد لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة لصعوده إلى معنى الحكم » أى أن صفة حكم الله خشت بصيرته وملأتها فشهد قيام الله على الأشياء وتصرفَه فيها وحكمه عليها فرأى الأشياء كلَّها منه صادرة عن نفاذ حكمه وتقديره وإرادته القدرية فغاب بما لاحظ من الجمع عن التميز والفرق . ويسمى هذا جمعاً ، لأن العبد اجتمع نظره إلى مولاه فى كل حكم وقع فى الكون ، وفى ملاحظة هذا الحكم الذى صدرت عنه التصرفات اجتمع قلبه ، ولضعف قلبه حين هذا الاجتماع لم يتسع للتمييز الشرعى بين الحسن والقبيح ، بمعنى أنه انطوى حكم معرفته بالحسن والقبيح فى طى هذه المعرفه السائرة له عن التمييز لا بمعنى أنه ارتفع عن قلبه لحكم التحسين والتقبيح ، بل اندرج فى مشهده وانطوى بحيث لو فتش لوجد حكم التحسين والتقبيح مستوراً فى طى مشهده ذلك ، وبالله التوفيق .

« المشيئة والقدر »

وتلخيص ما ذكره شيخنا رحمه الله ان للفعل وجهين :

وجه قائم بالرب تعالى وهو قضاؤه وقدره له وعلمه به .

ووجه قائم بالعبد وهو ما يصدر عنه من أفعال .

والعبد له ملاحظتان ، ملاحظة للوجه الأول وملاحظة للوجه الثانى ، والكمال أن لا يغيب بأحد الملاحظتين عن الأخرى بل يشهد قضاءَ الرب وقدرَه ومشيئتة ويشهد مع ذلك فعلَه وجنايتَه وطاعَته ومعصيته ، فيشهد الربوبية والعبودية ، فيجتمع فى قلبه معنى قوله (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله[٢٥]) وقوله (كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره ، وما يذكرون إلا أن يشاء الله)[٢٦] ، فمن الناس من يتسع قلبه لهذين الشهودين ، ومنهم من يضيق قلبه عن اجتماعهما بقوة الوارد عليه وضعف المحل فيغيب بشهود العبودية والكسب وجهة الطاعة والمعصية عن شهود الحكم القائم بالرب تعالى من غير إنكار له ، فلا يظهر عليه إلا أثر الفعل وحكمه الشرعى ، وهذا لا يضره إذا كان الإيمان بالحكم قائماً فى قلبه ، وإنما توارى عنه لاستيلاء شهود الحكم علي قلبه ، وبالله التوفيق .

فأين هذا من احتجاج أعداء الله بمشيئته وقدره على إبطال أمره ونهيه وعباد هؤلاء الكفرة يشهدون أفعالهم كلها طاعات لموافقتها المشيئة السابقة ، ولو أغضبهم غيرهم وقصر فى حقوقهم لم يشهدوا فعله طاعة مع أنه وافق فيه

---

(٢٥) سورة الإنسان / ٣٠ ، سورة التكوير / ٢٩ .

(٢٦) سووة المدثر / ٥٤ - ٥٦ .

المشيئة ، فما احتج بالقدر على إبطال الأمر والنهى إلا مَنْ هو مِنْ أجهل الناس وأظلمهم وأتبعهم لهواه .

وتأمل قوله سبحانه بعد حكايته عن أعدائه واحتجاجهم بمشيئته وقدره على إبطال ما أمرهم به رسوله ، وأنه لولا محبته ورضاه به لما شاءه منهم ﴿ قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾[٢٧].

فأخبر سبحانه أن الحجة له عليهم برسله وكتبه ، وبيان ما ينفعهم ويضرهم وتمكنهم من الإيمان بمعرفة أوامره ونواهيه ، وأعطاهم الأسماع والأبصار والعقول فثبتت حجتُه البالغةُ عليهم بذلك واضمحلت حجتهم الباطلة عليه بمشيئته وقضائه ، ثم قرر تمام الحجة بقوله : ﴿ فلو شاء لهداكم أجمعين﴾[٢٨] فإن هذا يتضمن أنه المتفرد بالربوبية والملك والتصرف فى خلقه، وأنه لا رب غيره ولا إله سواه ، فكيف يعبدون معه إلهاً غيره .

فإثبات القدر والمشيئة من تمام حجته البالغة عليهم ، وأن الأمر كله لله وإن كل شىء ما خلا الله باطل ، فالقضاء والقدر والمشيئة النافذة من أعظم أدلة التوحيد فجعلها الظالمون الجاحدون حجة لهم على الشرك فكانت حجة الله البالغة وحجتهم الداحضة ، وبالله التوفيق .

إذا عرفت هذا فموسى أعرف بالله وأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله فاجتباه ربه بعده وهداه واصطفاه ، وآدم أعرف بربه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته ، بل إنما لام موسى آدم على المعصية التى نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة التى نالت الذرية ، ولهذا قال له : « أخرجتنا ونفسك من الجنة » وفى لفظٍ « خيبتنا » فاحتج آدم بالقدر على المصيبة ، وقال : إن هذه المصيبة التى

---

(٢٧) سورة الأنعام/١٤٩ .

(٢٨) سورة الأنعام/١٤٩ .

نالت الذرية بسبب خطيئتى كانت مكتوبة بقدره قبل خلقى ، والقدر يحتج به من المصائب دون المعائب ، أى أتلومنى على مصيبةٍ قدرت على وعليكم قبل خلقى بكذا وكذا سنة . هذا جواب شيخنا رحمه الله . « وقد يتوجه جواب آخر » .

وهو أن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع فى موضع ويضر فى موضع فينفع إذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم ، فيكون فى ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها ما ينتفع به الذاكر والسامع ، لأنه لا يدفع بالقدر أمراً ولا نهياً ولا يبطل به شريعة ، بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة .

يوضحه أن آدم قال لموسى : أتلومنى على أن عملت عملاً كان مكتوباً علىّ قبل أن أخلق ؟ فإذا أذنب الرجل ذنباً ثم تاب منه توبة وزال أمره حتى كأنه لم يكن فأنبه مؤنب عليه ولامه حَسُنَ منه أن يحتج بالقدر بعد ذلك ويقول : هذا أمر كان قد قُدر علىّ قبل أن أخلق ، فإنه لم يدفع بالقدر حقاً ولا ذكره حجة له على باطل ، ولا محذور فى الاحتجاج به ، وأما الموضع الذى يضر الاحتجاج به ففى الحال والمستقبل ، بأن يرتكب فعلاً محرماً أو يترك واجباً فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره ، فيبطل بالاحتجاج به حقاً ويرتكب باطلاً ، كما احتج به المصرون على شركهم وعبادتهم غير الله فقالوا : ﴿لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا﴾[٢٩] ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾[٣٠] فاحتجوا به مصوِّبين لما هم عليه وأنهم لم يندموا على فعله ولم يعزموا على تركه ولم يقروا

---

(٢٩) سورة الأنعام/١٤٨ .

(٣٠) سورة الزخرف/٢٠ .

بفساده ، فهذا ضد احتجاج من تبين له خطأ نفسه وندم وعزم كل العزم على أن لا يعود فاذا لامه لائم بعد ذلك قال كان ما كان بقدر الله .

ونكتة المسألة أن اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر واذا كان اللوم واقعاً فالاحتجاج بالقدر باطل .

إحتجاج غير المفرط بالمشيئة

فان قيل : فقداحتج عليٌّ بالقدر فى ترك قيام الليل وأقرّه النبي صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيح[٣١] . عن عليّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرَقَه وفاطمة ليلاً فقال لهم : ألا تصلّون ؟ قال : فقلت : يارسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثها بعثها ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له ذلك ولم يرجع إلىّ شيئاً ، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه وهو يقول : (وكان الإنسان أكثر شىء جدلاً[٣٢]) .

قيل : عليٌّ لم يحتج بالقدر على ترك واجبٍ ولا فعل محرم ، وإنما قال : إن نفسه ونفس فاطمة بيد الله فاذا شاء أن يوقظهما ويبعث أنفسهما بعثهما وهذا موافق لقول النبي صلى الله عليه وسلم ليلة ناموا فى الوادى إن الله قبض أرواحنا وردّها حيث شاء[٣٣] ، وهذا الاحتجاج صحيح صاحبه يعذر فيه ، فالنائم غير مفرط واحتجاج غير المفرط بالقدر صحيح . وقد أرشد النبى صلى الله عليه وسلم إلى الاحتجاج بالقدر فى الموضع الذى ينفع العبد الاحتجاج به ، فروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله

---

(٣١) اخرجه مسلم فى كتاب « صلاة المسافرين وقصرها » باب « ما ردى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح » جـ ١ / ٢٠٦ / ح ٧٧٥ / ص (٥٣٧ - ٥٣٨) من حديث على بن ابى طالب .

(٣٢) سورة الكهف / ٥٤

(٣٣) حديث صحيح / انظر صحيح الجامع ١ / ح ١٧٨٣ من حديث أبى قتادة

ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان(٣٤) . فتضمن هذا الحديث الشريف أصولاً عظيمة من أصول الإيمان .

أحدها : أن الله سبحانه وتعالى موصوف بالمحبة وأنه يحبُّ حقيقةً .

الثانى : أنه يحبُّ مقتضى اسمائه وصفاته وما يوافقها ، فهو القوى ويحب المؤمن القوى ، وهو وتر يحبُّ الوتر ، وجميل يحب الجمال ، وعليم يحب العلماء ، ونظيف يحب النظافة ، ومؤمن يحب المؤمنين ، ومحسن يحب المحسنين ، وصابر يحب الصابرين ، وشاكر يحب الشاكرين .

ومنها أن سعادة الإنسان فى حرصه على ما ينفعه فى معاشه ومعاده والحرص هو بذل الجهد واستفراغ الوُسع ، فاذا صادف ما ينتفع به الحريص كان حرصه محموداً ، وكماله كله ، فى مجموع هذين الأمرين أن يكون حريصاً وأن يكون حرصه على ما ينتفع به ، فإن حرص على مالا ينَفعه أو فعل ما ينفعه بغير حرص فاته من الكمال بحسب ما فاته من ذلك ، فالخير كله فى الحرص على ما ينفع ، ولما كان حرص الإنسان وفعله إنما هو بمعرفة الله ومشيئته وتوفيقه أَمَرَهُ أن يستعينَ به ليجتمع له مقامُ (اياك نعبد واياك نستعين) فإنّ حِرصَه على ما ينفعه عبادة لله ، ولا تتم إلا بمعونته ، فأمره بأن يعبده وأن يستعين به ، ثم قال « ولا تعجز » فإن العجز ينافى حرصه على ما ينفعه وينافى استعانته بالله فالحريص على ما

(٣٤) أخرجه مسلم فى كتاب « القدر » باب « فى الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله » جـ٤/٣٤/ح ٢٦٦٤/ص (٢٠٥٢) .

– وابن ماجة فى « المقدمة/١٠ » جـ١/ح ٧٩ وأيضاً فى كتاب « الزهد » باب « التواكل واليقين » جـ ٢/ح ٤١٦٨

وأحمد فى « مسنده » (٣٦٦/٢ ، ٣٧٠) والكل من حديث أبى هريرة .

– وأخرجه ابن أبى عاصم فى كتب « السنة » جـ١/ح ٣٥٦/ص ١٥٧ وقال شيخنا الألبانى/ إسناده حسن ، على كونه بشرط مسلم ، فإن ربيعة بن عثمان قال الحافظ : « صدوق له أوهام » .

ينفعه المستعين بالله ضدّالعاجز ، فهذا إرشاد له قبل رجوع المقدور إلى ما هو من أعظم أسباب حصوله ، هو الحرص عليه مع الاستعانة بِمَنْ أَزِمَّةُ الأمور بيده ومصدرها منه ومردها إليه فإن فاته مالم يُقدّر له فله حالتان :

حالة عجز وهى مفتاحُ عملِ الشيطان فيلقيه العجزُ إلى« لو » ولا فائدة فى « لو » كنا ، بل هى مفتاح اللوم والجزع والسخط والأسف والحزن ، وذلك كله من عمل الشيطان ، فنهاه صلى الله عليه وسلم عن افتتاح عمله بهذا المفتاح ، وأمر بالحالة الثانية :

وهى النظر إلى القدر وملاحظته وانه لو قدر له لم يفته ولم يغلبه عليه

أحد ، فلم يبق لها ههنا أنفع من شهود القدر ومشيئة الرب النافذة التى توجب وجود المقدور ، وإذا انتفت امتنع وجوده ، فلهذا قال « فإن غلبك أمره » فلا تقل لو أنى فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل » فأرشده إلى ما ينفعه فى الحالتين حالة حصول مطلوبه وحالة فواته ، فلهذا كان هذا الحديث مما لا يستغنى عنه العبد أبداً بل هو أشدُّ شىء إليه ضرورةً وهو يتضمن إثبات القدر والكسب والاختيار والقيام والعبودية ظاهراً وباطناً فى حالتى حصول المطلوب وعدمه ، وبالله التوفيق .

(اسماء الفرق المترجم لها)

(اسماء الرجال المترجم لهم)

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم

٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقى

٣ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث

٤ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى ط الريان

٥ - صحيح مسلم لمحمد فؤاد عبد الباقى ط دار الحديث

٦ - السنن الأربعة (الترمذى - ابوداود - النسائى - ابن ماجه) + سنن الدارمى

٧ - مسند الإمام أحمد

٨ - الموطأ للإمام مالك

٩ - المستدرك للحاكم

١٠ - شرح الطحاوية

١١ - صحيح الجامع وضعيف الجامع للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى

١٢ - مشكاة المصابيح - للتبريزى

١٣ - مصابيح السنة - للبعوثى

١٤ - مسند أبو داود الطيالسى

١٥ - السنة - لابن أبى عاصم

١٦ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - لابن حجر الهيثمى

١٧ - المطالب العاليه - لابن حجر العسقلانى

١٨ - تفسير الطبرى - ط الحلبى

١٩ - تفسير ابن كثير

٢٠ - الطبرانى الصغير

٢١ - تهذيب التهذيب لابن حجر

٢٢ - تقريب التهذيب لابن حجر

٢٣ - لسان الميزان لابن حجر

٢٤ - تذكرةالحفاظ للذهبى

٢٥ - سير أعلام النبلاء للذهبى

٢٦ - أسد الغابة فى معرفه الصحابة لابن الاثير

٢٧ - مختار الصحاح

٢٨ - المصباح المنير

٢٩ - لمعة الاعتقاد

فهرس أطراف الأحاديث

إن الله خلق الخلق فاخذ منهم الميثاق	عبد الله بن عمرو	٣٢	٢٦
إن الله خلق للجنه اهلاٍ	عائشـــة	٥٤	٣٧
إن الله سبحانه وتعالى حين	عائشـــة	٤٤	٤٤
يريــد ان يخلق			
إن الله عز وجل خلق خلقه فى ظلمة	عبد الله بن عمرو	٨	١١
إن الله عز وجل خلق خلقه فى ظلمة	عبد الله بن عمرو	١١	١٢
إن الله عز وجل لما خلق آدم	ابـو قـلابــة	٣٠	٢٥
إن الله عز وجل لما خلق آدم نفضه	عبد الله بن عمرو	٣١	٢٦
إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكاٍ	انس بن مالك	٤٠	٣١
إن الله لما اخرج ذرية آدم	هشام بن حكيم	٢٠	١٩
	بن حــزام		
إن النطفة تقع فى الرحم اربعين ليلة	عبد الله بن مسعود	٣٨	٣٠
إن اول شيء خلقه الله	عبـادة بن الصامت	٤	٨
إن اول ما خلق الله القلم	عبادة بن الصامت	٢	٧
ان اول ما خلق الله القلم	ابــن عمــر	٥٩	٤٤
اتبتدا الاعمال ام قد مضى القضاء	هشام بن الصامت	٢	٧

فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــوع	الصفحة

رقم الإيداع ٣٣٨٨ لسنة ١٩٩١